



نازحون عائدون إلى الدكوانة ١٩٧٥ (أرشيف النهار)

حين ينزح واحد من كل خمسة أشخاص، تنزح الأمور من مواقعها

نايلة تويني

الوطن هو المكان الذي لا يضطر فيه الإنسان إلى حمل حقيبته كلما تبدلت موازين الحرب. وهو المكان الذي يستطيع فيه أن يبني حياته، لا أن يؤجلها. وأن يحلم بمستقبله، لا أن يبحث عنه في مكان آخر.

مفصلياً في أوقات الأزمات. إنها رسالة للقول إن بلداً كاملاً ليست الأمور الجوهرية في أمانها الرئيسية فيه. لكن الخلاص لا يولد من الحروب. الحروب تنتج نازحين أكثر، وخسائر أكثر، وذاكرة أثقل.

الخلاص يولد من الدولة، من المؤسسات، من سيادة القانون، من التنمية، من القدرة على حماية الإنسان في أرضه وبيته ومستقبله. الخلاص يولد من السلام الذي يسمح للناس بأن يخططوا لحياتهم بدل أن يخططوا للهروب منها. فالبيت ليس جدراناً فقط. والوطن ليس حدوداً فقط.

في مكان آخر. ومن هذا الإيمان تنطلق شركتنا في هذا العدد مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR). فالقضايا الإنسانية الكبرى لا تُختصر بخبر عابر أو بصورة مؤلمة، بل تحتاج إلى مساحة للفهم والتوثيق والشهادة. تحتاج إلى أن تُروى بأصوات أصحابها، وأن تبقى حاضرة في الوعي العام حتى لا تتحول الأرقام إلى مجرد أرقام أخرى في ذاكرة مثقلة بالخسارات.

في "عدد النازحين"، ستلاحظون أن الصفحات قد نزلت، في رسالة إبداعية تفيد بأن للصحافة دوراً

العمران والاقتصاد والثقة والإنسان! وكأن لبنان نفسه أصبح نازحاً. ينتقل من أزمة إلى أخرى، ومن حرب إلى أخرى، ومن انتظار إلى آخر، من دون أن يصل إلى المكان الذي يستحقه أبناؤه!

في هذا العدد، نحاول أن نروي قصة الذين نزحوا من بيوتهم. لكننا نروي أيضاً قصة وطن يبحث عن العودة إلى نفسه. لأن لبنان لا يحتاج فقط إلى عودة النازحين إلى منازلهم، بل يحتاج إلى عودة الأمل إلى شعبه، وعودة الثقة إلى شبابه، وعودة الإيمان بأن المستقبل يمكن أن يكون هنا، لا

التي كان يتخيلها لنفسه؟ كم من شاب أُجّل مشروعه؟ كم من أتر أرجأت مستقبل أولادها؟ كم من عائلة باتت حياتها في حالة انتظار؟

لهذا، فإن النزوح ليس مجرد أرقام وإحصاءات. إنه حالة وطنية عامة. حالة قلق جماعي تيسر بلداً بأكمله. بلد يبحث منذ سنوات عن استقرار مؤجل، وفرصة مؤجلة، وخلاص مؤجل. منذ عقود، يتكرر المشهد نفسه. حرب جديدة، نزوح جديد، خسائر جديدة، وعود جديدة بإعادة البناء. وكأن اللبنانيين محكومون بالدوران في الحلقة نفسها، فيما يتراجع

هذا العدد ليس عن الذين تركوا منازلهم فقط. إنه عن وطن يعيش منذ عقود على إيقاع النزوح. عن عائلات حملت حقائبها ورحلت، وعن آخرين بقوا في أماكنهم، لكن أحلامهم رحلت أو تجمّدت. في لبنان، لا يحتاج الإنسان دائماً إلى أن يغادر بيته كي يصبح نازحاً. نحن أيضاً نرحل. نرحل مشاريعنا قبل أن تنزح بيوتنا. نرحل خططنا قبل أن تحمل العائلات حقائبها. نرحل الطمأنينة من يومياتنا، والثقة من مستقبلنا، واليقين من خياراتنا. كم من لبناني لم يغادر منزله يوماً، لكنه يشعر أنه أصبح بعيداً عن الحياة



لمتابعة
حملة
النهار

يجب أن يكون اليوم العالمي للاجئين هذه السنة بمثابة دعوة إلى العمل: فالشعب اللبناني لا يمكنه مواجهة هذه المحنة بمفرده

يجب أن يكون اليوم العالمي للاجئين هذه السنة بمثابة دعوة إلى العمل: فالشعب اللبناني لا يمكنه مواجهة هذه المحنة بمفرده

اليوم
العالمي
للاجئين
20 | 06
2026

عدد
النازحين

بعد اقتلاعهم من ديارهم: لماذا يحتاج النازحون في لبنان إلى تضامن مستدام اليوم؟

الاحتياجات يفوق الموارد المتاحة بكثير. يجب أن يكون اليوم العالمي للاجئين هذه السنة بمثابة دعوة إلى العمل: فالشعب اللبناني لا يمكنه مواجهة هذه المحنة بمفرده. إن تعزيز

مستدام وتمويل كافي، أمر أساسي ولا غنى عنه. من أوكرانيا إلى لبنان، تتضح حقيقة واحدة: العمل المشترك لدعم النازحين ومساعدتهم على استعادة قدرتهم على تقرير مصيرهم أمر جوهري. إن اتباع نهج مجتمعي شامل ليس خياراً في الأزمات الطويلة، بل هو السبيل الوحيد للحفاظ على الصمود ومساعدة الناس على إعادة بناء حياتهم.

أربع سنوات من الحرب الشاملة. مع ازدياد الضغوط على المجتمعات المضيفة، وتزايد العبء على الخدمات العامة، ومواجهة الأسر النازحة تحديات متزايدة في إيجاد حلول مستدامة للمأوى والرعاية الصحية والتعليم وسبل العيش، يصبح التضامن المجتمعي والدعم الجماعي عنصراً ضرورياً وشرطاً حيوياً. وكلما طال أمد النزوح، ازدادت أهمية تضامن الجهود بين جميع الجهات الفاعلة واستفادة بعضها من قدرات بعض، إذ لا يمكن لأي جهة منفردة الاستجابة وحدها وتلبية احتياجات بهذا الحجم.

من جهتنا في المفوضية، سنواصل مساهمتنا في هذه الاستجابة الجماعية ضمن مجالات خبرتنا ومسؤوليتنا، الحماية والمأوى والمساعدة الإنسانية، وذلك بالشراكة مع السلطات اللبنانية وشركائنا في الأمر المتحدة والمجتمع المدني، والأهم من ذلك، مع الأشخاص المتضررين أنفسهم. غير أن حجم

الحضور الفعلي والعمل الملموس هو أمر أساسي في هذا السياق. ويتجلى هذا التضامن بوضوح في جميع أنحاء لبنان: سواء من خلال المسعفين الذين يخطرون بحياتهم لإنقاذ الآخرين، أو العائلات التي فتحت أبواب منازلها للنازحين، أو المتطوعين الذين يقدمون الدعم إلى من فوّوا من منازلهم من دون شيء يُذكر، أو السلطات التي ترشد الناس إلى الأماكن الآمنة. وتواصل الجهات الإنسانية تقديم المساعدات الحيوية من دون انقطاع.

في حالات الأزمات الطويلة بهذا الحجم، يصبح من الضروري الاستفادة من التضامن والمهارات والقدرات لدى جميع أطراف المجتمع. قبل مجيئي إلى لبنان، عملت ممثلة للمفوضية في أوكرانيا، حيث شهدت عن قرب كيف أسهم نهج "الاستجابة الشاملة للمجتمع"، الذي يقوم على حشد مساهمات جميع الجهات الفاعلة وتقديرها، في دعم صمود الناس وتعزيز الأمل لديهم خلال أكثر من

تزال محفوفة بالحذر إذ يكتفي البعض بزيارات قصيرة لتفقد منازلهم وتقييم حجم الأضرار - ما يعكس مدى تعلقهم العميق بديارهم والرغبة في العودة رغم استمرار حالة عدم اليقين. خلال مسيرتي الممتدة على مدى ثمانية وعشرين عاماً من العمل مع المجتمعات المتضررة من جراء النزوح، لمسّت عن قرب الفرق بين التعامل مع الناس بوصفهم ضحايا ضعفاء، وبين مناصرتهم ودعمهم والتضامن معهم لاستعادة قدرتهم على اتخاذ القرارات والتحكم في مسار حياتهم وإعادة بنائها. وذلك يعني الإصغاء إليهم، والاعتراف بما يمتلكونه من قدرات، والوقوف إلى جانبهم بالحضور بينهم ومساندتهم. ويؤكد كثيرون أن الشعور بوجود من يراهم ويسمعهم، ومن يزورهم ويتابع أوضاعهم، لا يقل أهمية عن المساعدات المادية التي تُقدّم إليهم - فذلك من شأنه طمأننتهم وإشعارهم بأنهم غير متروكين أو منسيين. فإظهار التضامن من خلال

الناس رأساً على عقب في لحظات. فالعديد من العائلات قد فقدت أحياءها ومنازلها ومصادر رزقها، وأمضت ثلاثة أشهر ونيّفاً في مراكز إيواء جماعية أو في أماكن مكتظة غير مهيأة على الإطلاق للإقامات الطويلة الأجل. وبينما حظي البعض بالتمتع بقدر نسبي من الأمان، لا يزال الاستقرار بعيد المنال بالنسبة إلى معظم العائلات. وعلى الرغم مما يبديه الناس من صمود وقدرة على إعادة بناء تفاصيل حياتهم اليومية وسط النزاع، يجب ألا يتحوّل النزوح إلى واقع دائم أو إلى أمر اعتيادي. فللأشخاص النازحين الحق في العودة إلى ديارهم واستعادة استقلاليتهم والاستغناء عن الاعتماد على المساعدات في أسرع وقت ممكن.

إن الإعلان عن التوصل إلى مذكرة تفاهم بين الولايات المتحدة وإيران في 14 حزيران قد منح بارقة أمل، مع شروع بعض العائلات في العودة إلى الجنوب. غير أن عودة الكثيرين لا

كارولينا ليندهولم بيلينغ - ممثلة مكتب المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في لبنان

في اليوم العالمي للاجئين، تتجه أنظار العالم بقوة إلى الأشخاص الذين أجبروا على عبور حدود بلادهم بحثاً عن ملاذ آمن، أي اللاجئين. غير أن أزمة أخرى لا تقل إلحاحاً تستحق أن تتصدر المشهد في لبنان وتتطلب اهتماماً عاجلاً، وهي أزمة النزوح الداخلي. فبعد مرور أكثر من مئة يوم على التصعيد الأخير للنزاع مع إسرائيل، اضطرت نحو مليون شخص إلى الفرار من ديارهم داخل بلدهم. فزوا بحثاً عن الأمان، لكن كثيرون منهم وجدوا أنفسهم عالقين في دوامة من عدم اليقين والنزوح المتكرر والدمر الهش الذي لا يواكب حجم احتياجاتهم المتزايدة.

للأسف، لا يُعدّ النزوح الداخلي ظاهرة جديدة على لبنان، لكن حجم هذه الموجة الأخيرة وسرعة تفاقمها أظهرها مرة أخرى كيف يمكن أن تقلب حياة



اللبناني النازح".. القدر الظالم أم الوطن بلا دولة؟



نازحون عند مداخل بيروت، (نبيل اسماعيل)

نبيل بو منصف

السنوات الثلاث الأخيرة تحديداً، بعدما أسقط فريق الارتباط بالمحور الإقليمي الإيراني المصالح العليا للبنان ورفع مصالح محوره الخارجي وجعل التضحية بناسه وبيئته، عنواناً تاريخياً لتقديم مصالح الخارج على ناسه ودولته ووطنه كلاً، بذلك يسقط كل ادعاء عن قدرية النزوح، أولاً لأن الخطر من القدرية هو الاستسلام لتحالف داخلي إقليمي قاتل، وثانياً لأن الدولة القوية الحامية المانعة لتهوؤ جماعات بهذا الشكل الانتحاري، يغدو بدوره مسبب نزوح كارثي.

اللبنانية سابقاً، بل صار النتيجة الدراماتيكية الاجتماعية والجغرافية والإنسانية التي تلتصق بفئة أكثر من غيرها ولو أن الجنوب تحديداً يضم كل الطوائف. تحوّلت ظاهرة النزوح في لبنان منذ حرب تموز 2006 إلى مفهوم مختلف عن السوابق سواء في الجنوب كمنطقة ملاصقة تاريخياً للصراع العسكري مع إسرائيل إذ غدت تبعات النزوح هنا حصراً على فريق بعينه، هو الفريق الذي فرض مفهومه لـ"المقاومة" بقوة السلاح داخلاً وخارجاً، فيما لم تكن ثمة دولة حامية لحق الناس في تجنب كأس النزوح مرات ومرات مع كل التضحيات المخيفة. بلغت مأساة النزوح منتهى دراميتها في

أما النزوح فمعظم معالمه وأسبابه وظروفه القاهرة كانت ولا تزال تشكل مبعث خطورة داخلية شديدة التأثير على مسار تطور البلد ومشروع الدولة في لبنان لأن تجارب النزوح غالباً ما كانت تقتصر باضطرابات وأزمات داخلية وتصبح عنواناً لمراحل شديدة الأذى على النازح والمضيف والدولة سواء بسواء، النزوح في مطالع الحرب في السبعينيات كان بسبب المعارك الحربية والفرز الطائفي، ولكنه في العقود التي أعقبت تحرر الجنوب من الاحتلال الإسرائيلي عام 2000 حتى الساعة كان نتيجة عامل داخلي حصري مرتبط بالتحالفات الإقليمية، أي إن النزوح هنا لم تعد تنطبق عليه معايير عرفتها كل الطوائف والمناطق

يربط مسألة النزوح مجدداً بالأسباب السياسية الأبعد والأخطر من الأسباب الاجتماعية التي ترتبط بنزوح طوعي، من مثل هجرة أبناء الريف إلى المدن ولا سيما منها العاصمة بيروت في النموذج اللبناني. في ظل هذا التشابك الذي يغلب على التمييز الموضوعي بين النزوح والهجرة، علماً بأن النزوح أشد وطأة ببعده المباشر من الهجرة التي تتحول في معالمها الاستراتيجية إلى مصدر إغناء اقتصادي للمقيمين مثلما أقامت للبنان معالم أسطورية في التفوق اللبناني الفذ في عالم الانتشار كما وفرت له مصادر قوة لدى حكومات المغتربات التي تحتضن اللبنانيين.

"الصفافية" طائفيًا والمدارة من قوى حزبية وميليشيات من اللون الطائفي نفسه قادرة بطبيعة الحال على تحمّل أعباء النزوح الثقيل. أدى ذلك إلى استتباب النزوح، لدى مختلف الطوائف اللبنانية، بهجرات متعاقبة ولو تفاوتت أحجامها بين طائفة وأخرى، وكانت حصة الأسد من الهجرة الخارجية في ظروف ما بين الثمانينيات والألفين للطوائف المسيحية ظاهراً، وإذا بالواقع الموضوعي يكشف لاحقاً أن الطوائف الإسلامية أيضاً شهدت نزفاً كبيراً. وإن كان مفهوم النزوح الراهن يذهب تلقائياً إلى الطائفة الشيعية، كأكبر طائفة تعرّضت قديماً وحديثاً لموجات وتجارب النزوح المضنية من الجنوب خصوصاً، فإن ذلك

شعرة واهية تفصل بين واقع الهجرة التاريخية إلى أنحاء العالم والمغتربات التي طبعت اللبنانيين منذ قرون، وواقع النزوح الداخلي والخارجي بفعل الحروب والاحتلالات والأحداث الأمنية خصوصاً في العقود الخمسة الأخيرة، والحال أن التمييز بين النزوح والهجرة يغدو صعباً حين يكون النزوح المسبب الأساسي لهجرة خارجية على غرار ما حصل في حقبات من الحروب المتعاقبة منذ عام 1975 في موجات كثيفة كان من أخطر مسبباتها الفرز السكاني الديموغرافي على أساس طائفي بحيث حصل النزوح الداخلي من منطقة إلى أخرى بما أفضى إلى نشوء وترسيخ الواقع التقسيمي لمدة طويلة، ولم تكن المناطق

حين نزحت الذاكرة: حكايات الكتب التي لم تنج من الحرب

إيلي جرجس

فالحرب دفعت كثيرين إلى التآلم مع واقع فرض عليهم قسراً، لكنها تركت وراءها فراغاً يصعب تعويضه في البيوت، وفي المكتبات، وفي الحكايات التي كانت تحفظها رفوف الكتب.

وسيرته الثقافية. يعترف بأن "تدمير مكتبة منزلية ليس أقل من إبادة شخصية، مجزرة بحق شخص واحد بأصوات أمر وألسنة شعوب. أن تباد مكتبة شخصية ليس فعل مسح لذاكرة فرد فحسب، بل مقتلة". ما يشعر به اليوم يختصره بهذه العبارة "أنا الآن حرفياً "مقصوف العمر". أنا يتيم سنوات مبيتة".

هذه المكتبات العامة والخاصة شكّلت جزءاً من الهوية الثقافية ووجدت نفسها أيضاً مجبرة على الرحيل أو اختفت بالكامل. لم يعد النزوح يُقاس فقط بعدد النازحين أو المنازل المهدامة، بل أيضاً بما يُفقد من ذاكرة جماعية وثقافة محلية.

بعد استهدافه أيضاً. نحو خمسة آلاف كتاب اختفت تحت الألقاض، يقول إن "هذا الحلم الجزئي الذي احتفظنا به في منزل الضيعة، تحوّل اليوم إلى زكام، وشعرنا بأن هذه الكتب عاجزة عن الدفاع عن بيتي أو عني". لكل شخص خسارته التي تُشبه رحلته في الحياة ووجهه. لم تكن خسارة الشاعر ناظم السيد أقل وطأة من سابقاتها، حيث خسر مكتبته التي كانت تضم نحو ثمانية آلاف كتاب ومخطوطات شخصية وأرشيفه الصحفي. فالكاتب التي جمعها على مدى أكثر من ثلاثة عقود، منذ طفولته التي عاش جزءاً منها نازحاً مع عائلته، كانت تمثل ذاكرته الشخصية

والتاريخ". ويصف شعوره "كأنني خسرت صديقاً عزيزاً. عندما رأيت الكتب تحترق، شعرت كأنني أشاهد أحد أولادي يُفقد أمامي... فهي جزء مني".

كتب التي لم تدافع عني

الوجه نفسه يرافق الشاعر محمد ناصر الدين الذي ورث شغف الكتب عن والده. فالمكتبة العائلية التي بدأت من "نمليّة" صغيرة تحولت مع الوقت إلى أرشيف ثقافي نادر يضم آلاف الكتب والطبعات الأولى. ومع القصف، احترق جزء من هذه الذاكرة، فيما تحول ما نُقل منها إلى منزل العائلة في الجنوب إلى زكام

وجدت مجموعات كاملة من الكتب والمخطوطات والطبعات النادرة نفسها تحت الزكام أو بين ألسنة النيران، لتتحول خسارة النزوح من فقدان للمكان إلى فقدان للمعرفة والذاكرة. بين هؤلاء عباس فقيه، صاحب مكتبة "فيلوسوفيا" الذي وجد نفسه فجأة أمام خسارة أكثر من 20 ألف كتاب احترقت داخل مستودع استهدفته غارة إسرائيلية في حارة حريك. لم تكن الكتب بالنسبة إليه مجرد بضاعة أو مصدر رزق، بل جزءاً من حياته وهويته. يصف ما جرى بأنه خسارة ثقافية قبل أن تكون مادية، وهي أشبه ما تكون على حد تعبيره بـ"إبادة جزء من الذاكرة

لم يكن النزوح الذي فرضته الحرب الأخيرة مجرد انتقال قسري من منزل إلى ملجأ أو من قرية إلى مدينة أكثر أمناً. فالإسكان جانب نزوح البشر، شهد لبنان شكلاً آخر أقل ظهوراً وأكثر وجعاً هو "النزوح الثقافي". فمع القصف الذي طال الجنوب والضاحية الجنوبية لبيروت، لم تُفقد المنازل والحقول فقط، بل ضاعت أيضاً مكتبات خاصة وعامة كانت تختزن ذاكرة أفراد وعائلات وأجيال كاملة.

في الحروب، يحمل الناس ما يستطيعون حمله من وثائق وأدوية وملابس، لكن أحداً لا يستطيع نقل آلاف الكتب أو إنقاذ مكتبة جمعت على مدى عقود. هكذا

إلى أين غادر النازحون؟ أزمة أعادت رسم الجغرافيا اللبنانية

منال شعيا

الفائت، أن 61.056 وحدة دُمّرت كلياً أو جزئياً، ما يعني أن حجر الدمار كلف الكثير بشراً وحجرًا... ونتجت منه إعادة تشكيل للنزوح الجغرافي. هكذا، رسمت الحرب الأخيرة أنماطاً متغيرة من النزوح، لا سيما أن 85% من النازحين كانوا خارج مراكز الأيواء، وحجم الدمار لم يوفر مساحات شاملة من عمق الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية.

والكورة وعكار. وتستقبل بيروت وجبل لبنان النازحين عموماً من الجنوب، فيما تتحرك قوافل النزوح من البقاع إلى زحلة أولاً، وربما قد ينتقل قسم منهم لاحقاً إلى المتن أو كسروان وجبيل.

تحركات عبر الحدود

وسط هذا الخط الجغرافي، سجّلت تحركات عبر الحدود، لاسيما بالنسبة إلى عدد من اللبنانيين واللاجئين السوريين، إذ سلك قسم منهم مسار النزوح عبر المعابر الحدودية اللبنانية - السورية مثل المصنع والعبودية، وتوجه عابرون أيضاً نحو الداخل السوري. وبحسب المجلس الوطني للبحوث العلمية، تبيّن الوحدات السكنية المتضررة من الحرب، حتى 8 أيار

وحتى نهاية أيار الفائت، بلغ عدد النازحين 141 ألفاً و440 شخصاً داخل 692 مركز إيواء.

كان اللبناني في المراحل الأولى للنزوح، يلجأ إلى قرى أكثر أمناً داخل المحافظة نفسها، ولكن مع توسع دائرة الاستهدافات توجه البعض مجبراً إلى مناطق جبل لبنان أو المناطق الشمالية.

في ما يأتي، رسم خريطة تقريبية لحركة النزوح: محافظة جبل لبنان: تتصدّر المشهد الجغرافي للنزوح، حيث تستضيف النسبة الأكبر. بالتدرج، أفضية عاليه، والشوف، والمتن وكسروان.

العاصمة بيروت: تستقبل أعداداً كبيرة في مراكز الإيواء الموزعة في الأحياء والمدارس والمرافق العامة. شمالاً: أعداد قليلة من النازحين، في مناطق كطرابلس، والبترون، وزغرتا،

صيدا نحو 200 ألف، كلما كانت رقعة الإنذارات تتوسع جنوباً.

أصبح تقلص الخيارات أمراً واقعاً مفروضاً على النازحين. ربما في الحروب السابقة، كان الهامش الجغرافي للهوى أوسع. أما اليوم، فتأتي تطورات الحرب من ضمن أزمة نزوح أقل.

على مقلب وزارة الشؤون الاجتماعية، وثقت الوزارة النازحين في مراكز الإيواء المعتمدة رسمياً، فيما العدد الأكبر الذي انتشر مناطقياً، تعدّى بكثير مراكز الإيواء.

وفق تقرير صادر عن رئاسة مجلس الوزراء بعنوان "الاستجابة الوطنية الشاملة للحكومة اللبنانية عن الحرب والنزوح الداخلي"، نحو مليون شخص غادر منزله، من الجنوب والنبطية والضاحية الجنوبية في اتجاه بيروت.

10% كانت حصة الشمال من النازحين.

مأزق مكاني

لا شك في أن لبنان شهد خلال الحرب الأخيرة نوعاً من المأزق المكاني، وسط تصاعد العمليات العسكرية وتوسّع دائرة الإخلاء.

ففي الأيام الأخيرة، سجلت أكثر من 45 نقطة جغرافية بين مدن وبلدات وقرى أخليت جنوباً في اتجاه شمال نهر الزهراني، تماماً كما شهدت مدينة صور إنذارات طالّت عمق المدينة، إلى جانب قرى أخليت بالكامل شملت نطاق صيدا والزهراني، وامتدت رقعة الإنذارات إلى النبطية وإقليم التفاح. يلفت شمس الدين إلى أن "نحو مليون و300 ألف نازح توزعوا بين بيروت وجبل لبنان، وانتقل قسم قليل إلى الشمال، فيما استقطبت

بداً مساحات لبنان كأنها تضيق بالنازحين. توالى الإنذارات، وتوسعت الإخلاءات، فهرب اللبنانيون إلى أماكن مهددة.

إنه المسار الجغرافي والمناطق المتدحرج للنزوح، الذي أعيد معه تشكيل الخريطة الجغرافية. فكيف بدأ التوزع الجغرافي؟

ترسم "الدولية للمعلومات" خريطة تقريبية للملف. ويكشف الباحث محمد شمس الدين، بالأرقام، الصورة الآتية:

30% من النازحين استقبلتهم بيروت. 60% استقبلت محافظة جبل لبنان القسم الأكبر منهم، ولا سيما أفضية بعبدا وعاليه والشوف.

"من مركز النزوح إلى بطولة العالم"...

زهير غدار



عماد عيّاش يتمسك بحلمه رغم التهجير

ورغم انتقاله إلى مركز للنزوح بعيداً من منزله وبيئته المعتادة، يؤكد عماد أنه لم يفكر يوماً في التراجع عن حلمه. ويقول إن الحياة في الجنوب كانت أجمل بالنسبة إليه، وإن النزوح يترك أثرًا نفسياً صعباً على الأطفال، لكنه بصّر على متابعة تدريباته والعمل بجهد للوصول إلى أهدافه. ومن داخل الغرفة التي نزع إليها في إحدى مدارس بيروت، حوّل عماد جزءاً من مساحة إقامته المؤقتة إلى زاوية تدريب صغيرة. هناك، يحتفظ ببعض المعدات التي تمكّن من إحضارها معه من الجنوب، إلى جانب أدوات أخرى تبرز بها عدد من المدربين والمهتمين بالرياضة بعد معرفتهم بقصته، في محاولة لمساعدته على مواصلة التدريبات وعدم الانقطاع عن ممارسة الكاراتيه.

ففي المكان الذي لجأت إليه عائلته هرباً من الحرب، يخصّص الطفل ساعات من يومه للتدريب، مستبدلاً صالة الألعاب الرياضية بغرفة نزوح متواضعة، وتمسكاً بحلمه الذي لم تتمكن الحرب من انتزاعه منه. وبين الجدران التي شهدت على معاناة آلاف النازحين، يواصل عماد توجيه لكماته وركلاته نحو هدف واحد: أن يصبح

في عمر لا يتجاوز التاسعة، يحمل عماد عيّاش على كتفيه طمأناً أكبر من سنواته بكثير. فبينما فرضت الحرب على آلاف الأطفال ترك منازلهم ومدارسهم وأماكن لعبهم، اختار هو أن يتمسك بحلمه الرياضي وأن يواصل طريقه نحو العالمية، مؤمناً بأن النزوح قد يغيّر المكان، لكنه لا يستطيع أن يغيّر الطموح.

عماد، بطل لبنان في الكاراتيه خمس مرات متتالية، وجد نفسه مضطراً إلى مغادرة الجنوب والنزوح مع عائلته. لكن ما تغيّر في حياته لم يكن كافياً ليدفعه إلى التخلي عن الرياضة التي أحبتها منذ سنواته الأولى.

يقول الطفل الصغير بثقة لافتة: "أنا أعب الكاراتيه، وحلمي أن أصبح بطل عالم". كلمات بسيطة تختصر إصراراً كبيراً لدى طفل يرفض الاستسلام رغم الظروف الصعبة التي يعيشها. بدأت علاقة عماد بالكاراتيه عندما شجّه والده على خوض التجربة. ومع الوقت تحوّلت الرياضة إلى شغف حقيقي رافقه في حياته اليومية، حتى أصبح من أبرز اللاعبين في فئته العمرية.



نازحون في الرملة البيضاء 2026 (أرشيف النهار)

نحو 15 مشروعاً، بقيمة إجمالية تقارب 300 مليون دولار، تركزت بصورة أساسية في قطاعي السياحة والصناعة. ووفق المصادر عينها، واصل المستثمرون الذين كانوا قد بدأوا مشاريعهم بعيداً عن مناطق القصف أعمالهم، فيما فضل آخرون تأجيل الانطلاق إلى حين تحسن الظروف. وتوضح أن "الحرب تركزت في مناطق محددة، بينما استمرت الحركة الاقتصادية بصورة طبيعية نسبياً في مناطق أخرى".

وتشير إلى أن بعض المشاريع السياحية والصناعية واصل طريقه، وأن فنادق جديدة لا تزال قيد الإنشاء في عدد من المناطق، كما تقدمت 3 مشاريع فندقية في الأشرافية بطلبات إلى "إيدال"، وباشراً أحدها بالفعل أعمال البناء.



مشهد من الحرب الأهلية 1976 (النهار)

ويشير إلى أن 7 موظفين كانوا يعملون على المشروع، جرى تعليق أعمالهم مؤقتاً، مضيفاً أن "المنصة صممت لتخدم أسواقاً خارج لبنان أيضاً، وأن نجاحها كان سيفرض توسيع الفريق إلى ما لا يقل عن 15 موظفاً في المرحلة الأولى".

الحرب تجمد الاستثمارات

يؤكد رئيس الهيئات الاقتصادية محمد شقير، أن القطاع السياحي كان من أكثر القطاعات تضرراً،

مشيراً إلى أن تأثير الحرب عليه بلغ نحو 90%. وبلغت شقير إلى أن حربي 2024 و2026 أخرتا مشاريع سياحية بارزة، بينها مشروعاً "فور سيزونز" و"فاندوم"، كما أن فندق "لو غراي" الذي تحدى الظروف لا يزال يعاني، شأنه شأن فنادق أخرى تشهد تراجعاً حاداً في نسب الإشغال.

ويشير إلى أن حجم الأعمال تراجع بصورة حادة، حتى إن انخفاضاً بنسبة 50% خلال شهري آذار ونيسان كان يعدّ "جيداً" مقارنةً بمؤسسات أخرى فقدت ما بين 70% و80% من نشاطها. كما اضطرت شركات كبرى إلى دفع نصف الرواتب، ومنح موظفيها إجازات، وتقليص أعداد العاملين لديها.

ويضيف أن مؤتمرات ومعارض متخصصة أُرجئت بالكامل، ما تسبب بخسائر لمنظمتها ولقطاع الإعلانات، فيما انتقلت حفلات الزفاف الكبرى، التي كانت تدر ملايين الدولارات على الاقتصاد اللبناني، إلى مدن أوروبية مثل روما وأثينا ومدن فرنسية عدة.

في المقابل، تؤكد مصادر في المؤسسة العامة لتشجيع الاستثمارات في لبنان (إيدال) أن الحرب لم تؤدّ إلى توقف كامل للمشاريع الاستثمارية. فقد بلغ عدد المشاريع التي استقطبتها المؤسسة بين عامي 2024 و2026

مدى عامين، استثمر وقته ومدخراته الشخصية لتطوير منصة عقارية تعتمد على الذكاء الاصطناعي، ووضعا نصب عينيه إطلاق مشروع لبناني رائد قادر على المنافسة داخل البلاد وخارجها.

لم يفكر ميسم إسماعيل صاحب شركة "Aligned" ومنصة "Alinia" يوماً في نقل فكرته إلى الخارج، رغم كل الأزمات التي مر بها لبنان. بل أفنعه نفسه بأن بلده يستحق فرصة جديدة، وأن الاستثمار في التكنولوجيا قد يفتح نافذة أمل، ولو صغيرة، في اقتصاد أنهكتته الأزمات المتلاحقة.

لكن، بينما كان العد التنازلي لإطلاق المنصة في الثاني من آذار قد بدأ، جاءت الحرب لتجمّد الفرصة. لم يتخلّ إسماعيل عن حلمه، لكنه اضطر إلى تأجيله، شأنه شأن مستثمرين كثر وجدوا أنفسهم أمام واقع أمني لا يسمح بالمضي قدماً، مهما بلغ إيمانهم بلبنان وبقدراته.

يقول إسماعيل، إنه أمضى نحو سنتين في تطوير المنصة العقارية، متحملاً بنفسه تكلفة بلغت نحو 80 ألف دولار. وكانت الفكرة تقوم على توفير مساعد ذكي يعمل عبر تطبيق "واتساب"، يتيح للمستخدم البحث عن شقق أو عقارات وفق معايير محددة، مستفيداً من تقنيات الذكاء الاصطناعي.

لكن الحرب جمدت المشروع قبل موعد إطلاقه. ويوضح أن "المشكلة لم تكن مرتبطة بتكلفة التشغيل أو بالبنية التقنية فقط، بل بتغير أولويات السوق العقارية نفسها. فبدلاً من البحث عن العقارات الفاخرة التي كانت المنصة تستهدفها، أصبح اهتمام الناس منصباً على إيجاد مساكن بديلة أو أماكن آمنة يلجأون إليها".

مستثمرون يفر ملون أحلامهم وآخرون يتجاهلون

سلوى بعلبكي

لم تكن الحرب الأخيرة، وما رافقها من قصف ممنهج وتجريف للقرى وتدمير وتهجير للأسواق والمناطق التجارية والصناعية، وبالأسوأ على الاقتصاد فحسب، بل امتد تأثيرها إلى أبعد من ذلك. فقد أصابت المستثمرين الجدد، وفرملت مشاريع واستثمارات واعدة كانت تستعد لدخول السوق، كما أوقفت مشاريع أخرى كانت قد باشرت أعمالها، فتكدب أصحابها خسائر مالية كبيرة، فيما خسر موظفوها فرص عمل كانت تنتظرهم.

أحلام استثمارية مؤجلة بانتظار الاستقرار

"راح البيت" .. صحافيون نازحون التغطية مستمرة!

نزوح من تل الزعتر 1976 (النهار)

أعباء تأمين بدل السكن. ورغم تضاعف المعاناة، يؤكد أن الاستثمار في العمل خلال هذه الظروف يبقى أساسياً، مشيراً إلى أن "الصحافي ينتظر مثل هذه اللحظات ليثبت نفسه ويؤدي دوره، وخصوصاً في نقل ما عاشه بنفسه، كما عاشه كثيرون من اللبنانيين خلال هذه الحرب".

أما المحرّرة بتول بزّي، فكانت لا تزال "عروساً جديدة" عندما اندلعت الحرب. بالكاد انتهت من ترتيبات الزفاف وانتقلت إلى منزلها الجديد لتبدأ حياة مختلفة مع زوجها، حتى وجدت نفسها مجدداً تحمل حقائق النزوح. وبدلاً من الاستقرار الذي انتظرتة، انتقلت للعيش وسط عائلة كبيرة تضم نحو عشرة أشخاص. تغيّرت تفاصيل الحياة اليومية كلها: ساعات العمل، أوقات الراحة، وحتى المساحة الشخصية لإنجاز عملها كمحرّرة. كانت تستيقظ فجراً للعمل بينما ينام الآخرون، وتحاول التركيز وسط انقطاع الإنترنت وضغط الأخبار والتحذيرات الأمنية. أحياناً كانت تتلقى خبراً عاجلاً

باميليا شاهين

كل شيء: "راح البيت". حينها فتح هاتفه ليرى منزله زكماً يحترق. لم تكن تلك الخسارة الوحيدة. فتوالى النكبات ودُمر المبنى الذي شهد انطلاقته المهنية الأولى في النبطية، وأسقط معه قناته التي أسسها منذ سنة لتكون من أوائل المؤسسات الإعلامية في المنطقة. هي خسارات متتالية جعلته يشعر أن الحرب لا تكتفي بسرقة الحجر، بل تسرق أيضاً الإحساس بالاستقرار. واليوم، حين يُسأل عن العودة، يجب

ياحباً: "أعود إلى أين؟". وعلى بعد كيلومترات، كان الصحافي الزميل جاد فقيه يعيش نوعاً آخر من التحديات. يتذكر جيداً فجر 2 آذار/مارس، يوم بدأ النزوح. حينها، انتظر وعائلته 24 ساعة قبل أن يعثروا على منزل بديل بعدما غادروا الضاحية الجنوبية لبيروت. وبينما كان أهله في رحلة البحث، كان هو في الشارع مع رفاقه يساعدون في تنظيم السير وإفساح الطريق أمام سيارات الإسعاف، قبل أن يتوجّه بعد ذلك إلى عمله لتغطية الأحداث. وفي ظل الارتفاع الكبير في أسعار الإيجارات، يتقاسم مع أهله وإخوته

"أعود إلى أين؟" سؤال يتردّد في ذهن الصحافي علي عميص بعدما خسّر منزله ومؤسسته الإعلامية في النبطية، وسرقت منه الحرب أحلامه وكل ما بناه، ليعود إلى سيناريو النزوح الذي تعب منه.

علي جزء من مجموعة الصحافيين النازحين الذين ينقلون قصص الناس وأوجاعهم، لكن قصصهم لا تُروى. فخلف كاميراتهم وعناوينهم، عاشوا تجربة النزوح نفسها التي كانوا يوثقونها للآخرين. هم الذين حملوا هواتفهم وحواسيبهم على عجل، تركوا منازلهم وأحلامهم خلفهم، وأكملوا العمل فيما كانت حياتهم تتلاشى شيئاً فشيئاً.

في تلك الليلة "المشؤومة"، لم يجد الصحافي علي عميص وقتاً ليودّع منزله الجديد ولا أبسط الأمور التي اقتناها بحب و"وضعها زوجته في مكانها المناسب". كان قد انتقل إليه قبل نحو شهرين من بدء الحرب، وظنّه قلعة أمان بعيدة عن الخطر. خرج على عجل كما خرج آلاف اللبنانيين، معتقداً أن الغياب سيكون مؤقتاً... حتى أيقظته زوجته في صباح أحد الأيام، بكلمات قليلة اختصرت

يتطلب النشر الفوري، فيما يكون قلبها مشغولاً بمحاولة الاطمئنان على أقاربها وأحبائها. إلى زميل آخر، انتقل من الجنوب إلى الضاحية خلال الحرب، ومن الضاحية إلى فندق، في رحلة بحث صعبة عن منزل للايجار بسعر مقبول. ورغم كل ذلك، لم يتوقفوا. بل استمروا في الكتابة والتصوير والتغطية ونقل الأخبار فيما كانوا يحملون هموم النزوح والخسارة والقلق نفسه الذي يحملهم الناس. وربما لهذا السبب بدت رواياتهم أكثر صدقاً، لأنهم لم يكونوا مجرد ناقلين للحديث، بل باتوا جزءاً منه، ولم يكونوا صحافيين فقط، بل نازحين وأفراد من شعب يحاول النجاة.



مسكنها النهائي". وبحسب خير الدين، فإن "نقل الجثمان والدفن من جديد هو تجديد للألم ودفن مرتين، وقد عايشنا ذلك، لكن لا بد من الدفن بشكل نهائي في القرية".

أين يحصل دفن الودائع؟

غالبية الودائع دُفنت في منطقة الأجنحة الخمسة في الشويفات وفي بلدة حارة صيدا، حيث حُصّصت في كلتا المنطقتين

قطعة أرض لهذا الغرض، ويُسجّل فيهما بشكل شبه يومي أكثر من دفن منذ أكثر من شهر. في جولة لـ"النهار" على مدافن الشويفات، تحدثت ليلي كساب، التي كانت تزور أحد القبور يومياً، فقالت "أنا نازحة في أحد مراكز الإيواء في بيروت، وأفضل تمضية وقتي هنا كل يوم على الجلوس في الصفّ داخل المدرسة".

ولا تخلو هذه الجبانة المؤقتة من وفود يومية تزور القبور وتمكث عندها لساعات. وبحسب معلومات "النهار"، فإن بدء نقل هذه الودائع سيبدأ نهاية الأسبوع المقبل، إذا استمرّ سريان وقف إطلاق النار وفتحت الطرق المؤدّية إلى القرى.

أذونات الميكانيزم... حل؟

حصلت في بعض القرى التي لا تدور فيها اشتباكات وليس فيها وجود إسرائيلي حالات دفن عدة، خصوصاً في القرى المحيطة بمدينة صور وفي منطقة الزهراني، لكن بالتنسيق المسبق مع لجنة الميكانيزم التي تنتظر موافقة إسرائيل. وهذه الموافقة، بحسب مصدر أمني، تتأخّر في كثير من الأحيان، ويُلقى الإذن أحياناً من دون توضيح الأسباب. ولا يقتصر ذلك على حالات الجنازات، بل يشمل أيضاً الأذونات التي تنتظرها فرق الإسعاف والدفاع المدني قبل التحرك إلى موقع أي غارة.

الدفن طلب منا المغادرة فوراً، إذ لم يكن الجلوس إلى جانب القبر ولو لدقائق متاحاً، هكذا تروي الخمسينية وفاء عواض تجربة دفن شريك عمرها الذي تُوفي خلال الحرب.

حال عائلة عواض تشبه حال مئات آلاف العائلات الجنوبية النازحة التي اضطرت إلى تغيير كل عاداتها الاجتماعية بسبب التهجير القسري المفروض عليها، وذلك في أفراحها كما في أحزانها. فغالبية موتى تلك العائلات دُفِنوا مؤقتاً لحين العودة إلى البلدة، ودُفِنوا كوديعة، خصوصاً إن كانوا من قرى جنوبي نهر الليطاني (باستثناء صور وبعض القرى في محيطها)، حيث لا تعطي إسرائيل الموافقة عبر الميكانيزم لأي جنازة للعبور إلى البلدة.

دفن الوديعة: تجديد للألم

يمكن تعريف دفن الوديعة بأنه دفن مؤقت للجثمان داخل صندوق خشبي مغلق (أي إن الجسد المكفّن لا يلامس التربة)، في أي مكان، لحين التمكن من نقل الجثمان، في الصندوق نفسه، إلى مسقط رأسه الأساسي. وقد بدأ الاعتماد على هذه الطريقة خلال الحرب الأخيرة التي اتسعت في أواخر أيلول/سبتمبر 2024، واعتمدت في الفترة الأولى بشكل خاص للموتى الذين أوصوا بأن يُدفنوا في بلدانهم التي أصبح الوصول إليها مستحيلًا، ولا سيما البلدات الواقعة على الحافة الأمامية للحدود اللبنانية الجنوبية.

عائلات عدة عايشت هذه التجربة في الحربين. إبراهيم خير الدين، الذي خسر شقيقه، الأول في الحرب الماضية والثاني في بداية هذه الحرب، يقول لـ"النهار": "هذا الدفن هو ترك لأمانة لحين التمكن من وضعها في

مرّتين إلى القبر: "موتى نازحون" في مراسم دفن الوديعة

جاد فقيه

"عندما تُوفي زوجي، كان لدينا خياران كلاهما مَرّ الأول دفنه كوديعة بعيداً عن الجنوب، أما الثاني فهو التنسيق مع مخابرات الجيش للاستحصال على إذن من لجنة الميكانيزم لدفنه في جبانة البلدة. فاخترنا الخيار الثاني، وعند انتهاء



نزوح من طرابلس 1985 (النهار)



حياة بلا خصوصية: يوميات مكشوفة في مراكز النزوح

ليلى جرجس

إفساح المجال أو الانتظار حتى أجد لحظة مناسبة للصلاة أو تبديل ملابس. تفاصيل بسيطة كانت عادية في السابق، لكنها أصبحت هاجساً يرافقني طوال الوقت".

في هذه البيئات المكتظة، الصوت عنصر إضافي من عناصر الضغط النفسي. لا نمط حياة منظم ولا انضباط، والفوضى تتحكم بالمشاعر كما السلوكيات، خاصة عند الأطفال. وهذا ما تحدثت به روان "أحياناً أضطر إلى الصراخ على ابني الذي يعاني فرط الحركة حتى يتمكن أطفال آخرون من النوم أو اللعب. لكل واحد نمطه ونظامه ولا يمكن ضبط كل شيء، وهذا الأمر تسبب لي بمشكلات كثيرة مع عائلات نازحة في المركز".

تكشف هذه الشهادات وجهاً آخر للنزوح غير مرئي. فعندما يفقد الإنسان الشعور بالأمان والسيطرة على أبسط تفاصيل الحياة، يصبح مكشوفاً أمام الآخرين.

كل يوم".

لا باب نغلقه خلفنا

في منزلها، كانت روان (اسم مستعار حفاظاً على خصوصيتها كما طلبت) تبدأ يومها بهدوء. تحضّر قهوتها في المطبخ، وتستحمر متى تشاء، وتمارس تفاصيل حياتها اليومية من دون أن تفكر فيها كثيراً. لكنها منذ نزوحها مع عائلتها إلى أحد مراكز الإيواء إثر الحرب، تبدل كل شيء. تقول "أصعب ما في النزوح أنك تفقد خصوصيتك بالكامل. لم يعد هناك باب نغلقه خلفنا".

بالنسبة إليها، أصبحت الحياة مكشوفة على الدوام. فالمساحة التي تعيش فيها تتقاسمها مع عائلتين أخريين، تضم تسعة أطفال إلى جانب الأزواج والبالغين، ما يجعل أي لحظة خاصة أمراً شبه مستحيل. وتضيف: "تشعر كأن الجميع يعرف تفاصيل حياتك أو يراقبها. لا مكان يمكنك أن تنعزل فيه أو تحتفظ فيه بخصوصيتك".

وتستعيد بعضاً من أصعب اللحظات التي عاشتها خلال النزوح قائلة "كنا

ننتظر في الطوابير ليحين دورنا للاستحمام؛ وفي إحدى المرات انتظرت أكثر من ساعة ونصف لأحتمر ابني. كان علينا أن نحجز مكاناً مسبقاً، وإلا فقدنا فرصتنا. لم أعد أستحمر عندما أريد، بل عندما أتمكن من ذلك".

في بعض الأحيان، اضطرت روان إلى التوجه إلى منزل شقيقتها كي تتمكن هي وابنتها البالغة من العمر تسع سنوات من الاستحمام بعيداً عن الازدحام وطوابير الانتظار. وتستعيد إحدى أكثر اللحظات صعبة خلال فترة النزوح موضحة "اضطرت إلى تسخين المياه داخل الغرفة حتى أتمكن من تحميم أولادي".

لكن التحدي الأكبر بالنسبة إلى روان، كما لكثير من النساء النازحات، كان فقدان المساحة الخاصة. ففي غرف تضم عشرات الأشخاص، تتحوّل أمور بديهية كتبديل الملابس أو العناية بالنظافة الشخصية إلى مهام معقدة ومحرجة. وفق قولها: "لم أعد أستطيع خلع حجابي أو تغيير ملابسني متى أشاء. عليّ أن أطلب من الموجودين

إقامتهم، مقارنةً بأعداد المقيمين داخل المركز. تعترف فاطمة بأن "استخدام الحمام، وهو أمر يبدو عادياً في الظروف الطبيعية، تحوّل إلى مصدر قلق دائم". في المركز خمسة حمامات للنساء، وخمسة للرجال فقط، وكان علي النازحين الانتظار في طوابير طويلة أو ترك كرسي لحجز دورهم، للحصول على فرصة للاستحمام.

ولم يكن تأمين دور للاستحمام هو التحدي الوحيد الذي واجه النازحين. فإلى جانب الطوابير الطويلة، شكّل انقطاع المياه أحياناً وغياب المياه الساخنة أحياناً أخرى عقبات إضافية زادت من مشقة الحياة اليومية داخل مراكز الإيواء.

تؤكد فاطمة أن المشكلة تتجاوز مسألة واحدة بعينها، قائلة "لا نتحدث عن تفصيل واحد، بل عن مجموعة من المقومات الأساسية التي فقدها الناس أو بات الحصول عليها يتطلب جهداً كبيراً. وأصبحت أبسط تفاصيل الحياة اليومية، من الاستحمام إلى النوم والراحة، معركة صغيرة نخوضها

وتبديل الملابس، إلى الاستحمام وإجراء المكالمات الهاتفية، وصولاً إلى البحث عن لحظة عزلة قصيرة بعيداً عن أعين الآخرين.

هذا ما تؤكد فاطمة، وهي نازحة ومتطوعة في مركز اللعازرية. تقول "عندما يصبح الاستحمام أو النوم أو حتى تبديل الملابس تحدياً يومياً، تتحول مقومات الحياة الأساسية إلى كماليات مؤقتة".

تعترف بأن الأيام الأولى للنزوح كانت من الأصعب على الجميع. فقد شهد المركز اكتظاظاً شديداً، ما كشف عن أزمة خفيّة لا تقلّ قسوة عن النزوح نفسه. وتوضح: "لم تكن المشكلة في فقدان المنزل فقط، بل في الضغوط والتوترات الناتجة من العيش المشترك داخل مساحة واحدة. عائلات لا تعرف بعضها بعضاً وجدت نفسها مضطرة إلى تقاسم الغرفة نفسها والتكيف مع واقع جديد فرض عليها فجأة".

لكن أكثر ما شكّل مصدر ضغط نفسي للنازحين كان الحمامات القليلة، والبعيدة نسبياً عن أماكن

داخل قاعات مركز اللعازرية التي تؤوي عشرات العائلات، لا يفصل بين نحو 150 عائلة، أي ما يقارب الألف نازح، سوى شواذر أو بطانيات معلقة داخل المساحة الواحدة. لكل طابق حكايته الخاصة ومعاناته المختلفة، وإن كانوا يجتمعون يومياً على موعد واحد لتسلم وجبة الغداء عند الساعة الثالثة بعد الظهر. لكن ثمة شعوراً واحداً يجمع الكل "لا خصوصية في مراكز الإيواء".

طوابير الانتظار أمام الحمامات، والاكنتاظ الخانق، وأصوات الأطفال التي لا تهدأ، وصعوبة العثور على زاوية صغيرة للجلوس أو قضاء ليلة هادئة... تفاصيل تبدو عادية في الظروف الطبيعية، لكنها تتحول في النزوح إلى ترف بعيد المنال.

في الحروب، ثمة خسائر صامتة لا يُحكى عنها كثيراً، وفي مقدّمها خسارة الخصوصية. فآلاف العائلات التي وجدت نفسها فجأة داخل مدارس أو قاعات أو منازل مكتظة بالنازحين، اضطرت إلى إعادة تعريف أبسط تفاصيل الحياة اليومية؛ من النوم

كيف تدرّب اللبنانيون على النزوح؟

ديانا سكينى

الأحد الماضي، احتاج المبنى السكني الذي أقطن فيه على مشارف بيروت إلى أقل من خمس دقائق ليتحوّل إلى مشروع نزوح، علماً بأن المنطقة تقع في نطاق خارج دائرة الاستهداف تقليدياً.

اتصال هاتفي من رقم لبناني يطلب إخلاء المبنى فوراً. لا وقت للتحقق من الرقم.

لا وقت للسؤال إن كان الإنذار حقيقياً أم كاذباً. ثمة أمر واحد فقط يفرض نفسه في تلك اللحظة: ماذا نحمل معنا؟

في دقائق، كانت العائلات تجمع أوراقها الثبوتية وجوازات سفرها وبعض المال وتخرج إلى الشارع. عجوز تبحث عما سترتيديه على عجل، وهي تلهث، وقد "اصفرت" ملامحها من الرعب. جار يطرق أبواب المبنى على عجل.

سكان ينزلون الدرج بسرعة لا تسمح بها أعمار بعضهم.

هي دقائق معدودة تنقلها الصور التي تقتحم المختلة، وتتحكم بما يجب حمله على عجل. الأرجح أن المشترك هو حقيبة اليد وجواز السفر وقطعة ملابس. وبالنسبة لي كان اللابتوب أيضاً كخزان المشاريع التي أعمل عليها، وبينها عدد النزوح هذا.

بعد اتصالات مع الأجهزة الأمنية، تبين أن الإنذار كاذب. المتصل كان يحاول المزاح مع صديق وأخطأ الرقم.

انتهت القصة ولم تنته فعلاً. انتهت قصة "المزحة المجرمة"، لكن قصصاً أخرى كتبت بدماء من لم يتلقوا إنذاراً حقيقياً وغدروا في غفلة، وبرعب من استجابوا لإنذار حقيقي فهاموا على وجوههم هاربين، أو من لم ينتبهوا للإنذار، كالشابة الرياضية سيلين

حيدر التي أصيبت بجروح بالغة في الضاحية الجنوبية لبيروت.

لكن سؤالاً بقي عالماً: كيف عرف الجميع ماذا يفعل؟

كيف أصبحت عملية الاستعداد للنزوح بهذه السرعة؟

في بلد عرف الحرب الأهلية والاحتياحات الإسرائيلية وحروب الجنوب المتكررة وصولاً إلى الحرب الأخيرة، لم يعد النزوح حدثاً استثنائياً. أصبح جزءاً من الذاكرة الجماعية. لكل جيل لبناني قصة نزوحه الخاصة. جيل حمل حقائبه إلى قبرص.

جيل انتقل من بيروت الشرقية إلى الغربية أو العكس. جيل نزح من الأرياف إلى المدن بفعل حروب عسكرية واقتصادية. جيل أمضى أسابيع في المدارس ومراكز الإيواء. وجيل تابع الخرائط على هاتفه بحثاً

عن طريق أكثر أماناً للخروج. تختلف الحروب، لكن التفاصيل تتشابه. الحقيبة نفسها. الارتباك نفسه.

والسؤال نفسه: ماذا نأخذ معنا إذا لم يعد هناك وقت؟

خلال الحرب الأخيرة، نزح أكثر من مليون شخص في داخل لبنان. لكن الرقم، على ضخامته، لا يروي كل القصة. هناك نوع آخر من النزوح لا يظهر في الإحصاءات. نزوح تفاصيل الحياة من أماكنها للأشخاص الذين غادروا الجغرافيا المستهدفة، وأولئك الذين لم يغادروا منازلهم لكن النزوح أصاب حاضرهم ومستقبلهم.

النزوح في لبنان لم يعد انتقالاً فقط من مكان إلى آخر.

إنه انتقال دائم من يقين إلى آخر. ربما لا تكمن خصوصية التجربة

اللبنانية في عدد النازحين فقط، بل في أن مجتمعاً كاملاً بات يعرف كيف ينزح.

يعرف ماذا يحمل. وأين يذهب. وكيف يبدأ من جديد.

هي معرفة لا يفترض بأج شعوب أن يحتاج إليها بهذا القدر. مع هشاشة الإعلان عن وقف إطلاق النار، يحتفظ الآلاف بمراكز إيواءهم، يزورون بيوتهم المدمرة أو تلك التي سلمت، لكنهم يعودون إلى أماكن النزوح مع غياب الإيمان باستتباب الأمن. وفي سياق الحديث عن التدرّب على النزوح، تعيد تجربة حرب 2026 سيناريو حرب 2024، حيث تؤكد المعطيات الرسمية والأهلية على الأرض أن الآلاف احتفظوا ببيوت استأجروها خارج الضاحية والجنوب سابقاً، والآلاف الآخرين عادوا إلى نفس مراكز الإيواء أو المدارس التي

كانوا فيها في الحرب السابقة، حتى إن خطط الاستجابة على الأرض ارتكزت إلى داتا نزوح شبيهة إلى حد بعيد بالحرب السابقة.

في الدول المستقرة، يتعلّم الناس كيف يبنون حياتهم. أما في لبنان، فقد تعلّم كثيرون أيضاً كيف يتركونها وراءهم عندما تدق ساعة الحرب.

السؤال اليوم ليس كم نازحاً أنتجت الحرب الأخيرة، بل ماذا يفعل نصف قرن من النزوح المتكرر ببلد كامل؟ وهل تكسّر الحقيبة جزءاً من الذاكرة الوطنية إلى الأبد؟

"صوت الفرع":

حكاية صوت لا ينطفئ

محمد غسانى

خاصة في الذاكرة المحلية.

وبعد تدمير مبنى الإذاعة، فقد الوسط الإعلامي بعد نحو شهر أيضاً الإعلامية عادة داخ التي ارتبط اسمها بـ"صوت الفرع" لعقود طويلة. وعُرفت الراحلة ببرامجها السياسية والحوارية وبحضورها المهني المميز، لتبقى واحدة من أبرز الأصوات الإذاعية التي طبعت المشهد الإعلامي في جنوب لبنان.

37 عاماً من الحكاية

لم تكن إذاعة "صوت الفرع" مجرد وسيلة إعلامية محلية في جنوب

لبنان، بل شكّلت على مدى عقود جزءاً من ذاكرة المنطقة وسكانها. ففي حديث مع "النهار"، استعاد المدير العام لإذاعة وموقع "صوت الفرع"، علوان شرف الدين، بدايات الإذاعة التي أسست عام 1989، في مرحلة كان الجنوب يفتقر فيها إلى المؤسسات الإذاعية، لتكون أول إذاعة تنطلق من المنطقة.

وجاء اختيار اسم "صوت الفرع" في ظل الظروف الصعبة التي عاشها الجنوبيون آنذاك، من احتلال واعتداءات إسرائيلية متواصلة، إذ أراد القائمون

عليها أن يحمل الاسم رسالة أمل وفرح في مواجهة الحزن والمعاناة. كذلك، أدت الإذاعة دوراً محورياً في ربط الأهالي داخل الشريط المحتل وخارجه، لتتحول مع مرور السنوات إلى محطة حاضرة في الحياة اليومية لسكان الجنوب ومدنية صور تحديداً، وفق ما يقول شرف الدين.

وعلى امتداد 37 عاماً، وكتبت الإذاعة مختلف شرائح المجتمع من خلال برامج اجتماعية وثقافية ورياضية وصحية وترفيهية، ما جعلها جزءاً من ذاكرة أجيال كاملة نشأت على صوتها ومضمونها.

ويشير شرف الدين إلى أن استهداف الإذاعة لم يقتصر على تدمير المبنى، بل أدى أيضاً إلى خسارة أرشيف واسع تراكم على مدى سنوات طويلة. فقد ضاع عدد كبير من التسجيلات والبرامج والمقابلات المحفوظة على أشرطة قديمة، بينها مواد توثق أشخاصاً وروايات لم يعد بالإمكان استعادتها، ما شكّل خسارة لذاكرة إعلامية وتاريخية يصعب تعويضها.

صوت في الذاكرة

لم يكن تدمير إذاعة "صوت الفرع" في الثاني من آذار الضربة الأقسى بالنسبة إلى العاملين فيها، بحسب شرف الدين، بل جاء استشهاد الإعلامية عادة داخ بعد نحو شهر لترك الأثر العميق والحزن الأكبر.

بروي شرف الدين أن عادة كانت جزءاً أساسياً من الإذاعة منذ سنوات طويلة، حتى بات صوتها مرادفاً لـ"صوت الفرع" لدى المستمعين، حيث كانت من ضمن فريق العمل منذ انطلاقة الإذاعة. فبمجرد أن يسمع الناس صوتها، كانوا يدركون أنهم يستمعون إلى الإذاعة التي رافقتهم على مدى عقود، ما جعلها حاضرة في ذاكرة أجيال من أبناء الجنوب.

لم يقتصر دور عادة على العمل الإذاعي، إذ ارتبط اسمها بالبرامج الترفيهية والأنشطة الاجتماعية والإنسانية التي استهدفت مختلف الفئات العمرية، من الأطفال إلى كبار السن. ويؤكد شرف الدين أن حضورها وشغفها بالإذاعة جعلها من أكثر الأشخاص حرصاً عليها، حتى بدت للكثيرين كأنها صاحبة المؤسسة نفسها.

ودلغت إلى أن خسارة عادة، إلى جانب تدمير الإذاعة، لم تكن مجرد فقدان لمبنى أو مؤسسة إعلامية، بل خسارة لصوت ارتبط بوجود الناس وذاكرتهم، حتى بدا لكثيرين أن "صوت الفرع" قد انطفأ برحيلها.

صوت لا ينطفئ

رغم تدمير إذاعة "صوت الفرع"، لم يتوقف حضور المؤسسة الإعلامية، إذ يوضح شرف الدين أن الموقع الإلكتروني الذي أطلق عام 2010، إلى جانب البث المباشر عبر الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي التابعة للإذاعة، واصل نشاطه الإخباري، ولا سيما خلال فترة الحرب من خلال متابعة التطورات في الجنوب ومدينة صور.

ويشير إلى أن العمل الإعلامي استمر عبر الموقع والصفحات الرقمية على مختلف المنصات، ما سمح بالحفاظ على حضور "صوت الفرع" رغم غياب البث الإذاعي التقليدي.

أما المرحلة المقبلة، فتتمثل بالسعي إلى إعادة إطلاق الإذاعة بعد انتهاء الحرب، بالإمكانات المتاحة، وفق شرف الدين الذي أكد أن الهدف يتجاوز الاعتبارات المادية، وينطلق من الرغبة في الحفاظ على إرث الإذاعة وذاكرتها، وتكريماً لكل من ساهم في مسيرتها، وفي مقدمهم الإعلامية الراحلة عادة داخ.

يختم بالتأكيد أن القائمين على "صوت الفرع" مصممون على إعادة هذا الصوت إلى الناس من جديد، وفاء لتاريخ امتد لعقود وللمستمعين الذين رافقوا الإذاعة عبر الأجيال.



قصة لبنان على طرققات الرحيل والعودة

لوسيان شهبان



مشهد من النزوح في الحرب الأهلية 1976 (النهار)



مشهد من الحرب الأهلية 1976 (النهار)

موجة نزوح سوري في تاريخه الحديث، الذي تحوّل إلى وجود غير شرعي، فيما شهدت بعض المناطق الحدودية نزوحاً داخلياً محدوداً خلال معارك عرسال في السنوات التي تلت.

أما السنوات الأخيرة، فقد أعادت اللبنانيين إلى المشهد الذي ظنوا أنه أصبح من الماضي. فمُنذ خريف 2023، ومع دخول "حزب الله" حرب "إسناد غزة"، بدأت القرى الحدودية الجنوبية تفرغ من سكانها. ثم اتسعت الحرب عام 2024، لتُسجّل واحدة من أكبر موجات النزوح منذ عام 2006، مع تجاوز عدد النازحين مئات الآلاف ووصله إلى أكثر من مليون شخص وفق تقديرات رسمية في ذروة المواجهات.

وبينما عاد قسم من النازحين خلال عام 2025، جاءت حرب "إسناد إيران" من جنوب لبنان عام 2026 لتفتتح موجة نزوح جديدة تجاوزت هي الأخرى عتبة المليون شخص، لتؤكد مرة أخرى أن اللبناني لا يزال يعيش تحت احتمال الرحيل الدائم.

لهذا السبب، لا تختصر قصة النزوح في لبنان أرقاماً أو خرائط ديموغرافية. إنها قصة علاقة مضطربة بين "البيت اللبناني المستقر" و"مشاريع الحرب" على الأرض اللبنانية. فمُنذ الخمسينيات حتى اليوم، يكاد يتكرر المشهد نفسه، حقيبة تُحمل على عجل، ومنزل يُترك خلف صاحبه، وعائلة تنتظر نهاية حرب لم تختبرها.

وربما لهذا السبب أيضاً، فإن تاريخ النزوح والتجريح في لبنان هو في جانب كبير منه تاريخ السيادة اللبنانية نفسها. فكلما خرج قرار الحرب والسلم من يد الدولة، وجد اللبناني نفسه على الطريق من جديد.

وكلما تأخّر تنفيذ قرار حصر السلاح بيد الدولة، بقي لبنان عرضة لتكرار الحروب وموجات النزوح. وبين الرحيل والعودة، كُتب فصل طويل من تاريخ هذا الوطن، ولا يزال يُكتب حتى اليوم.

بعض الأحياء والمناطق خالية من عائلاتها الأصلية التي لم تعد إليها حتى اليوم.

وعندما بدأ أن الحرب تقترب من نهايتها، شهد لبنان حرب التحرير التي رافقتها إحدى أكبر موجات الهجرة الخارجية، قبل أن تأتي حرب الإلغاء، فتدفع آلاف العائلات مجدداً إلى النزوح المؤقت والهجرة بحثاً عن الأمان.

ومع اتفاق الطائف بدأت رحلة العودة، لكنها كانت عودة ناقصة. عاد قسم من العائلات إلى منازلهم، لكن آثار التهجير بقيت حاضرة في الذاكرة وفي التركيبة الاجتماعية التي غيرتها سنوات الحرب.

لم يدم الهدوء طويلاً. ففي عام 1993 أعادت عملية "تصفية الحساب" الإسرائيلية مشاهد النزوح إلى الجنوب، قبل أن تأتي عملية "عناقيد الغضب" عام 1996 وتدفع مئات الآلاف إلى مغادرة منازلهم خلال أيام قليلة.

عام 2000 حمل مشهداً مختلفاً. عودة واسعة إلى القرى الحدودية بعد الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب، تقابلها حركة معاكسة لعائلات ارتبطت بجيش لبنان الجنوبي، وغادرت نحو إسرائيل بعد تهديدات من "حزب الله"، وعدم قدرة الدولة على توفير الضمانات الكافية آنذاك.

عادت الحرب عام 2006. وخلال ثلاثة وثلاثين يوماً فقط، نزح نحو مليون شخص من الجنوب والضاحية الجنوبية والبقياع. كانت البلاد كلها تقريباً في حركة انتقال مستمرة. وبعد عام واحد، تكررت المشاهد في شمال لبنان خلال معركة نهر البارد في الشمال اللبناني التي دفعت عشرات الآلاف من الفلسطينيين واللبنانيين إلى مغادرة المنطقة.

ومع اندلاع الثورة السورية عام 2011 التي تحوّلت بعد أشهر إلى أشرس الحروب الدموية، استقبل لبنان أكبر

عام 1976، اتسعت رقعة الصراع أكثر. لم تعد المواجهة محصورة بين القوى اللبنانية والفصائل الفلسطينية، بل دخل العامل السوري بقوة إلى المشهد، قبل أن يتحوّل حضوره إلى احتلال طويل. شهدت مناطق من بيروت والجبل والبقياع والشمال والتوترات العسكرية، مع مجزرة الدامور في بداية عام 1976 شهدت الدامور تهجيراً شبه كامل لسكانها باتجاه بيروت وأقضية أخرى من جبل لبنان. وبعدها في الشمال اللبناني، كما في الأشرافية عام 1978 وزحلة عام 1981، دفعت جولات القتال بين الجيش السوري والقوات اللبنانية، والقصف السوري العنيف لهذه المناطق، أعداداً من السكان إلى مغادرة منازلهم بحثاً عن الأمان.

جنوباً، كانت الحروب تتوالى بلا انقطاع. جاءت "عملية الليطاني" عام 1978 لتدفع عشرات الآلاف إلى النزوح، ثم جاء الاجتياح الإسرائيلي عام 1982 ليشكّل واحدة من أكبر موجات النزوح منذ بداية الحرب. أفرغت قرى بأكملها، وغادر مئات الآلاف مناطقهم في الجنوب، فيما عاش اللبنانيون حصار بيروت ومشاهد الرحيل الجماعي التي ستصبح جزءاً من ذاكرة الحرب.

ثم جاءت حرب الجبل عام 1983 لتضيف فصلاً جديداً من فصول التهجير الداخلي، مع مغادرة أعداد كبيرة من المسيحيين مناطق الشوف وعاليه. وبعدها توالى الحروب الفرعية داخل الحرب الكبرى، كحرب المخيمات، ومعارك الميليشيات ما عُرف بـ"حرب الإخوة". وبين عامي 1985 و1988، لم تتوقف حركة النزوح والتهجير بين بيروت والجبل وشرق صيدا والجنوب. وقد شهد ساحل المتن الجنوبي الذي يُعرف اليوم بالضاحية الجنوبية في تلك المرحلة وقبلها، حركة تهجير ممنهج، فبدت

خلف كل حرب عرفها لبنان، كانت هناك طريق امتلأت بسيارات محملة على عجل بحقائب وثيراب وصور عائلية. منزل أقفلت أبوابه على أمل العودة بعد أيام، ليكتشف أصحابه لاحقاً أن الغياب سيستد أشهراً أو سنوات، وأحياناً جيلاً كاملاً... يمكن قراءة جزء كبير من تاريخ لبنان الحديث من خلال هذه الطرق.

وصل إلى لبنان عام 1948 عشرات آلاف الفلسطينيين الهاربين من الحرب العربية - الإسرائيلية الأولى. يومها، دخلت البلاد للمرة الأولى في قلب صراع إقليمي سترك آثاراً عميقة على مجتمعها وسياساتها وأمنها. ومع مرور السنوات، تحوّلت المخيمات التي أنشئت لاستقبال اللاجئين إلى جزء من المشهد اللبناني المتوتر.

شهد لبنان أحداث عام 1958 التي دفعت بعض العائلات إلى مغادرة مناطق التوتر مؤقتاً، لكن الإنذار الحقيقي جاء لاحقاً. فبين منتصف الستينيات وأوائل السبعينيات، ومع تصاعد نشاط التنظيمات الفلسطينية المسلحة في جنوب لبنان ومن أرضه، بدأت القرى الحدودية تعيش على إيقاع الغارات الإسرائيلية والاشتباكات بين التنظيمات الفلسطينية والجيش الإسرائيلي. ومن هناك شرعت موجات نزوح متدرّجة نحو بيروت وضواحيها، وكان الجنوب كان يختبر مبكراً ما سيمصّب لبنان كله لاحقاً.

عام 1975 انفجرت الحرب اللبنانية، ولم يعد النزوح استثناءً أو حدثاً عابراً، بل أصبح جزءاً من الحياة اليومية. انقسمت بيروت، وتبدّلت خرائط الأحياء والقرى، وغادرت عائلات منازلها بسبب الهويّة أو الخوف أو موقع المنزل على خط تماس جديد. للمرة الأولى، بدا أن الحرب لا تكتفي بحصد الضحايا، بل تعيد أيضاً توزيع السكان وإعادة رسم الجغرافيا البشرية للبلاد. ومع دخول الجيش السوري إلى لبنان

نزوح الذاكرة... عبد المجيد زراقت يخسر منزلين ومكتبة عمرها عقود

رولا عبدالله

حين عاد الدكتور عبد المجيد زراقت إلى قريته مركباً في جنوب لبنان بعد إحدى موجات النزوح التي فرضتها الحروب المتعاقبة على الجنوب، كان يظن أنه يستعيد جزءاً من حياته. شيد منزلاً وسط بستان واسع، ونقل إليه قسماً كبيراً من مكتبته التي جمعها على مدى عقود، مؤمناً بأن القرية التي عاد إليها بعد سنوات التهجير تستحق أن تستعيد ذاكرتها معه. لكن الحرب عادت من جديد، ولم تكتفِ هذه المرة بمنزل واحد.

خلال العدوان، خسر زراقت منزليه معاً: منزله في مركباً ومنزله في الضاحية الجنوبية لبيروت. سقط الحجر، لكن ما يؤلمه أكثر هو ما كان بين الجدران. فقد كانت مكتبته موزعة بين المكانين، وتضم أكثر من عشرين ألف كتاب ومجلد ومخطوطة ووثيقة نادرة جمعها منذ أيام الدراسة وحتى مسيرته الأكاديمية والأدبية الطويلة.

كان خارج البلاد عندما دُمّر منزله في الضاحية. من هناك، تابع الأخبار فيما حاولت ابنته إنقاذ ما أمكن من الكتب. لم ينج سوى عدد قليل. أما في مركباً، فلم ينج شيء تقريباً. تحت الركام ضاعت أعداد نادرة من مجلتي "العرفان" و"الهلال"، ومخطوطات قديمة، وأبحاث ووثائق أمضى سنوات طويلة في جمعها وحفظها.

لكن المشهد الأكثر وجعاً كان يوم عاد إلى منزله المدمر في مركباً. لم يحتج إلى مفتاح، البوابة نفسها لم تعد موجودة. سار بين الزجاج المحطم وقطع الإسمنت المتناثرة، محاولاً الوصول إلى غرفة مكتبته. هناك وجد الكتب ممزقة ومبعثرة تحت الركام. وبين الأوراق المتطايرة التقط صفحة قديمة من قصة كتبها وهو تلميذ، كان أستاذه قد خط عليها قبل عقود عبارة: "سيكون لك شأن". احتفظ بالورقة كأنها الناجي الأخير من ذاكرة كاملة.

لا يتحذّر زراقت عن خسارة منزلين فحسب، بل عن اقتلاع أرواح حياة. فالجرح لا تهدم الجدران فقط، بل تمحو أحياناً ما هو أضمن: الذاكرة التي جمعها الإنسان كتاباً كتاباً، وورقة ورقة، على امتداد عمر كامل.



المنفى كحالة وجودية في لوحات سروان باران



ما بين منزلين،
تولد هوية
مؤقتة اسمها:
النزوح

SERWAN.B 2025

شربل البكاسيني

في شارع الحمرا الذي عبره شعراء
ومفزيون وصحافيون ومسرحيون
عرب، يقيم الفنان العراقي سروان
باران كمن يعيش في محطة لا تصلح
للعودة ولا تمنح وعداً بالاستقرار. حوله
لوحات وأجساد ووجوه وجنود وكلاب
وكائنات ثقيلة، كأن الحرب أفلتت من
يوميّات العراق ولحقت به إلى بيروت،
واستقرت أخيراً في عناصر لوحاته.

ولد باران في بغداد عام 1968، في
بلد صار القرن العشرون فيه سلسلة
متداخلة من الحروب والانقلابات
والحصار والغزو والانهايار. هوذا الإطار
العميق الذي تشكلت داخله مخيلته
البصرية. بابل، في خيال فنان عراقي
معاصر، تطرح سؤال انهيار المدن
والعلاقة بين المجد القديم والخراب
الحديث.

عاش باران داخل بنية الحرب، ولم
يقف متفرجاً عليها من مسافة
أمنة. رأى كيف يتحوّل الإنسان إلى
رقم، والجسد إلى أداة، والوجه إلى
قناع طاعة. كان عليه أن ينتج صورة
البطولة، صورة الجندي المنتصر،
صورة القائد الصلب، صورة الدولة
التي لا ترتجف. غير أنه أنتج نقبض
الوهم ونشوته: تعب، خوف، عبث،
انتظار، وجوه بلا ملامح، عيون مطفأة،
وأجساد مترابطة ومحاصرة داخل
أنسجة أكبر منها.

تتكسر الأجساد المنهكة في أعماله؛
والجسد عنده أرشيف الحرب. كل
شيء محفوظ في كتف هابط ورأس
منحن، وفي يد فقدت وظيفتها وقدم





بين السرطان والحرب... رحلة علاج بدأت تحت القصف

فاطمة عباي

أذكر أنه في الساعات الأولى من اندلاع الحرب الإسرائيلية على لبنان، كان أول من تبادر إلي ذهني صديقتي التي كانت قد سُخِّصت حديثاً بسرطان الغدد اللمفاوية. وقد صادف أن يكون الثاني من آذار/مارس موعد بدء رحلتها العلاجية، من خلال جلسة مخصصة لتجميد البويضات قبل الشروع في العلاج.

تروي م. ر. لـ "النهار" كيف غادرت مع أهلها منزلها في الضاحية الجنوبية على عجل مع بدء أولى الغارات الإسرائيلية، قائلة: "غادرت المنزل فعلياً وأنا أرتدي ملابس النوم".

وتصف صعوبة تلك اللحظات، مشيرة إلى أن رحلة الهروب ترافقت مع أعراض المرض التي كانت تعانيتها، من سعال شديد ومتواصل، إضافة إلى التقيؤ. المستشفى تقول: "كان عليّ أن

أكون في المستشفى عند الساعة السابعة صباحاً. كان الوقت قد أصبح الرابعة والنصف فجراً عندما وصلت مع والدتي إلى مكان آمن. كنت في حالة توتر شديد، أعاني الارتجاف والسعال والتقيؤ باستمرار. وعندما دخلت المستشفى لإجراء العملية، أخبرتني اختصاصية التخدير أنه للأسف لن يكون بالإمكان إخضاعني للتخدير العام بسبب حالتي الصحية، لأنهم لا يريدون المخاطرة بحياتي. لذلك اختاروا التخدير النصفي، وكان ذلك مؤلماً جداً. وبعد انتهاء الإجراء، نُقلت إلى غرفة التعافي لمدة تقارب خمس ساعات، وكنت أبكي طوال الوقت لأنني كنت أعيد في ذهني كل ما حدث".

وتحكي كيف كانت تسمع طائرات الاستطلاع تحلق فوق الجامعة الأميركية في بيروت، كما كانت تسمع

أحاديث المرضى من حولها وهم يتحدثون عما مروا به في تلك الليلة، مضيفة: "كنت أسمع كل ذلك، ولم يكن التعافي خياراً متاحاً لي".

مكان النزوح غادرت م. ر. المستشفى وهي تدرك أن العودة إلى منزلها لم تعد خياراً مطروحاً، وتقول: "توجهت إلى منزل أحد الأقارب، حيث كانت عائلتان أخريان من الأقارب بانتظارنا هناك. كانت الأجواء مليئة بالبكاء أيضاً، لأنهم كانوا يمررون بليلة صعبة بعد نزوحهم

من الجنوب. عندها أدركت أن الأمر حقيقي. كان من الصعب عليّ استيعاب أننا لن نعود قريباً، وأن ما يحدث قد يستمر لفترة طويلة. كان الناس يصرخون في كل مكان، وكان هناك دُعر عام. ونظرات الخوف

والعنصرية التي واجهتنا في مكان النزوح كانت مؤلمة بقدر ألم المرض نفسه".

وقف إطلاق نار؟

لم تسر الجلسة الأولى من العلاج الكيميائي على ما يرام، إذ لم تكن حالتها النفسية مستقرة. وتقول: "لكنني كنت أحاول أن أقاوم، لأنني اتخذت هذا القرار".

وتوضح أن تجربة المرض جعلتها أكثر تعاطفاً مع الآخرين، ولا سيما المرضى النازحين الذين قد لا يتمكنون من الحصول على العلاج الذي يحتاجون إليه في ظل الظروف الراهنة. كما تركت الحرب أثراً نفسية عميقة عليها، خصوصاً أنها ترافقت مع معركتها الصحية، فتقول: "نحن جميعاً على وشك الانفجار، لأننا نشعر بالاختناق وبأننا مخذولون. مخذولون

لأن لا شيء يبدو أنه يسير كما يجب. في كل مرة نقترّب فيها من وقف لإطلاق النار، لا يحدث ذلك فعلياً. وإذا حدث في مكان ما، فإنه لا يحدث هنا.

أشعر بالرغبة في الصراخ والبكاء، خاصة عندما أرى أناساً طيبين جداً يدفعون ثمن كل ما يحدث. لم أعد أرى أي معنى لهذا الوضع، ولم أعد أرى جدوى من هذه الحرب. الجميع يدفع الثمن: النازحون في الشوارع، والناس الذين فقدوا أحبائهم، وأولئك الذين يودعون أحبائهم على قلوبهم، وأشخاصاً عرفناهم أو التقيناهم يوماً ما ثم رحلوا".

وتختم بالتعبير عن الثقل المعنوي الذي تشعر به قائلة: "هذا الأمر أصبح ثقيلاً جداً عليّ شخصياً، ولا يساعد في علاجي، ولا في مرضي، ولا في حالتي الصحية".

ولعلّ رسالة م. ر. تدرك بأن للحروب وجهاً آخر لا يظهر دائماً في أرقام الضحايا وصور الدمار، بل في قصص أشخاص يخوضون معاركهم الخاصة بصمت.



"حقيقية النزوح": عندما تختصر حياة كاملة في مساحة صغيرة

سرين الحلاق

في الحروب، لا يُمنح الإنسان وقتاً كافياً ليختار ما يريد الاحتفاظ به من حياته. دقائق قليلة قد تفصل بين الأمان والنزوح، وبين منزل امتلا بالذكريات وسرير موقت في مكان مجهول. عندها، تنكمش سنوات العمر كلها داخل حقيبة صغيرة؛ حقيبة لا تتسع لكل شيء، فتُجر أصحابها على اتخاذ أصعب القرارات: ماذا تأخذ معنا؟ وماذا نترك خلفنا لمصير مجهول؟

هذا المشهد لم يعد غريباً على اللبنانيين الذين اعتادوا العيش على وقع الأزمات والحروب المتكررة. فـ"حقيقية النزوح" لم تعد مجرد حقيبة سفر طائرة، بل أصبحت رمزاً لحالة دائمة من الترقب والخوف والاستعداد للرحيل في أي لحظة. داخلها توضع الأوراق الثبوتية والشهادات والأموال وبعض الملابس،

لكن ما لا تتسع له الحقيقية يبقي أنقل بكثير: الذكريات، والزوايا المألوفة في المنزل، وصور الطفولة، والإحساس بالانتماء إلى مكان شكّل جزءاً من هوية الإنسان وتاريخه. وحتى حين تنتهي الحرب، هناك أشخاص يحافظون على عادة حمل حقيبة كبيرة تتسع لأغراض كثيرة، بدفع نفسي في أحيان كثيرة لتلمية ظروف قلق ولا استقرار عاشوها في المحيط.

حقيبة تتجاوز الاحتياجات المادية في هذا السياق، تؤكد المعالجة والمحللة النفسية البروفسورة ماري-آنج نهرا لـ "النهار" أن النزوح لا يقتصر على الانتقال الجغرافي، بل يشكل تجربة نفسية قاسية تترك أثراً عميقاً لدى كثير من الأشخاص، ولا سيما الأطفال والمراهقين وكبار السن. لذلك، يُعدّ

التحضير المسبق لـ "حقيقية النزوح" مهماً في التخفيف من مستويات التوتر والقلق، لأنه يمنح الفرد فرصة التفكير مسبقاً في الأولويات التي يرغب في اصطحابها معه. ولا تقتصر هذه الأولويات على الاحتياجات المادية فحسب، بل تشمل أيضاً الصور والذكريات والملابس والمقتنيات الشخصية. فالحقيبة، بحسب نهرا، تحمل بعداً رمزياً يتجاوز وظيفتها العملية، إذ تختزن جزءاً من تاريخ العائلة وذكريات الطفولة، وهما عنصران يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بتكوين الشخصية واستقرار الهوية النفسية.

ذكريات الطفولة في حقيبة النزوح

هذا البعد الرمزي للحقيبة تجسده تجربة الطالبة مهى حمدان من جنوب لبنان (19 عاماً)، التي اضطرتها

الحرب إلى النزوح إلى بيروت، بعدما اختزلت سنوات من حياتها وذكرياتها في حقيبة واحدة. تقول لـ "النهار" إن "الألوية كانت للملابس والأوراق الثبوتية والشهادات الدراسية التي حرصت على اصطحابها معي خوفاً من فقدانها أو تعرضها للتلف".

لكن بين المستندات الرسمية، وجدت مهى مكاناً لملف صغير يحمل قيمة مختلفة تماماً. فهو يضم رسومات وذكريات احتفظت بها منذ طفولتها، وتعتبره جزءاً من تاريخها الشخصي. ورغم افتقاره لأي قيمة مادية، أصرت على أخذه معها خشية أن يطاله القصف أو يضيع مع ما قد يصيب المنزل من أضرار، فتفقد معه سنوات من الذكريات التي رافقتها منذ الصغر. وتروي مهى أن عائلتها غادرت منزلها تحت وطأة الصدمة، من دون أن تملك الوقت الكافي للاستعداد أو التفكير في ما تحتاج إليه خلال فترة

النزوح. لذلك، لم تتمكن من حمل سوى الحد الأدنى من الأغراض، إذ لم يكن أحد يعلم إلى أين ستكون الوجهة أو كم ستطول فترة الابتعاد عن المنزل.

النزوح وخسارة جزء من الهوية

تشير نهرا إلى أن "إعداد هذه الحقيقية يساعد الفرد على مغادرة مكانه بأقل قدر ممكن من الضرر النفسي، إذ إن من أصعب ما يواجهه النازح شعوره بأنه يترك خلفه جزءاً من هويته وإنجازاته وذكرياته وكل ما بناه على امتداد سنوات طويلة. فخسارة المنزل لا تعني فقدان الجدران والأثاث فقط، بل فقدان المساحات التي احتضنت تفاصيل الحياة اليومية وشكلت مصدراً للأمان والاستقرار".

من هنا، قد يتحول النزوح إلى أزمة هوية حقيقية، إذ يشعر الإنسان بأنه اقتلعت من محيطه الطبيعي وانفصل

عن المكان الذي ينتمي إليه، حتى وإن بقي داخل حدود وطنه. فالانتماء لا يرتبط بالجغرافيا وحدها، بل يمتد إلى الأسرة والجيران والحي والعلاقات الاجتماعية التي تمنح الفرد إحساسه بالاستقرار. لذلك، قد يختبر النازح شعوراً بالغربة حتى وهو لا يزال في بلده.

متى تصبح المساعدة النفسية ضرورة؟

تلقت نهرا إلى أهمية الانتباه إلى بعض المؤشرات النفسية التي تستدعي طلب المساعدة المتخصصة، من بينها الميل إلى العزلة والانطواء، ورفض الاندماج مع المجتمع المحيط، وتبني أحكام مسبقة وسلبية تجاه البيئة المستقبلية، أو إظهار سلوكيات عدائية تجاه الآخرين.

مهن نزحت مع أصحابها... حين حمل الجنوبيون أدوات رزقهم معهم



زهير غدار

لم يحمل آلاف النازحين من جنوب لبنان معهم الملابس والأوراق الثبوتية فقط، بل حمل كثيرون أيضاً أدوات رزقهم، فالحرب التي دفعتهم إلى مغادرة منازلهم لم تدفعهم إلى التخلي عن المهن التي عاشوا منها سنوات طويلة. وبين عربة فول، وحقيبة طلاقة، وبسطة خضار على جانب الطريق، حاول بعضهم إعادة بناء حياة جديدة في أماكن النزوح، بحثاً عن مورد رزق يحفظ كرامتهم ويؤمن احتياجات عائلاتهم.

بالنسبة إلى علي عبد الله، لم تبدأ القصة يوم نزح من بلدته برج الشمالي، بل في صباح مختلف داخل مركز الإيواء الذي لجأت إليه عائلته في بيروت. استيقظ باكراً وبحث عن والدته فلم

يجدها في الغرفة. نزل إلى مدخل المبنى ليجدها واقفة عند البوابة بانتظار وصول ربة خبز. لم يكن المشهد استثنائياً بالنسبة إلى كثيرين، لكنه كان كافياً ليترك أثراً عميقاً في نفسه. يقول علي إن رؤية والدته تنتظر الخبز كانت من أصعب اللحظات التي عاشها بعد النزوح. شعر يوماً بأن عليه أن يفعل أي شيء كي يستعيد قدرته على إعالة أسرته بنفسه، وأن لا تبقى عائلته رهينة المساعدات. لذلك اتخذ قراراً محفوفاً بالمخاطر بالعودة إلى الجنوب لاستعادة عربة الفول التي كان يعمل عليها قبل الحرب. لم تكن العربة بالنسبة إليه مجرد وسيلة لكسب المال، بل رمزاً للاستقلال والاعتماد على النفس. وبعدما نجح في إحضارها، عاد إلى بيع الفول في منطقة

نزوحه، مستعيداً جزءاً من حياته التي سلبتها الحرب. أما حسن عيسى، الحلاق النازح من بلدة شحور، فلم يكن يملك محلاً يستطيع نقله معه. كل ما استطاع حمله كان حقيبة صغيرة وضع فيها ماكينة الحلاقة والمقص والمشط وبعض الأدوات الأساسية التي رافقته طوال سنوات عمله. في الأسابيع الأولى للنزوح، شعر بأن مصدر رزقه قد انقطع بالكامل. لكنه سرعان ما قرر تحويل حقيبته إلى صالون متنقل. بدأ يتنقل بين المنازل بناءً على اتصالات الزبائن، حاملاً أدواته من حي إلى آخر. يقول إن كثيرين كانوا يحتاجون إلى الحلاقة لكنهم لا يرغبون في تكبد كلفة إضافية أو الانتقال لمسافات بعيدة، فوجد في ذلك فرصة لمواصلة عمله. ومع مرور الوقت، بات لديه

زبائن دائمون يستدعونهم إلى منازلهم. ويؤكد أن المهنة التي تعلمها منذ شبابه كانت السلاح الوحيد الذي استطاع حمله معه من بلدته. وفي منطقة أخرى من بيروت، يقف أبو حسين خلف بسطة خضار متواضعة نصبها على جانب الطريق. الرجل الذي كان يملك محلاً صغيراً للخضار في بلدة ميس الجبل الجنوبية، وجد نفسه بعد النزوح مضطراً للبدء من جديد.

مساحة بسيطة وضع عليها صناديق البندورة والخيار والبطاطا وبعض المنتجات الموسمية. لم يكن الأمر سهلاً، فالمنافسة كبيرة والظروف

الاقتصادية صعبة، لكنه رفض البقاء من دون عمل. يقول إن أصعب ما واجهه لم يكن خسارة المحل، بل خسارة الزبائن الذين عرفهم لسنوات طويلة في بلدته. ومع ذلك، نجح تدريجياً في تكوين شبكة جديدة من الزبائن بين السكان والنازحين الذين باتوا يقصدونها يومياً لشراء حاجاتهم الأساسية من الخضار.

قصص هؤلاء ليست سوى نماذج من واقع يعيشه كثير من النازحين الذين حملوا معهم مهنهم كما حملوا ذكرياتهم. فالحرب قد تجبر الإنسان

على ترك منزله، لكنها لا تستطيع انتزاع الخبرة التي اكتسبها ولا الرغبة في العمل. من عربة فول استعادت كرامة عائلة، إلى حقيبة حلاقة جالت بين البيوت، وصولاً إلى بسطة خضار أعادت لصاحبها مورد رزقه، تتشابه الحكايات في تفاصيلها وتختلف في وجوه أصحابها.



عائلة في أحد مراكز النزوح 2026 (النهار)

قصة حسين حمزة... كيف تحوّل "ما شاء الله شلتر" في جنوب لبنان إلى ملاذ للحيوانات خلال الحرب؟

"النهار"

في كل حرب، لا يكون البشر وحدهم ضحايا الخوف والنزوح. فبين الأبنية المهدامة والطرق المتهجورة في جنوب لبنان، تبقى حيوانات كثيرة عالقة من دون مأوى أو طعام أو من يبحث عنها. من هنا بدأت حكاية حسين حمزة، مؤسس "ما شاء الله شلتر"، الذي كرس سنوات من حياته لإنقاذ الحيوانات المشردة والمصابة، حتى في أكثر الظروف خطورة. بعد سنوات أمضاها في ألمانيا، عاد حمزة إلى لبنان حاملاً فكرة بسيطة تقوم على منح الحيوانات فرصة ثانية للحياة. ومع الوقت، تحوّل الملجأ الذي أسسه إلى واحد من أبرز مراكز رعاية الحيوانات في البلاد، يستقبل الكلاب والقطط المتروكة أو المصابة ويوفر لها العلاج والغذاء والمأوى. لكن التحدي الأكبر جاء مع الحرب. ففي الوقت الذي كان فيه كثيرون يبحثون عن ملاذ آمن لأنفسهم، كان حمزة وفريقه ينتقلون بين المناطق المتضررة لإنقاذ الحيوانات العالقة تحت القصف أو تلك التي فقدت أصحابها بسبب النزوح. لم تقتصر المهمة على الإيواء، بل شملت أيضاً جولات يومية لتوزيع الطعام والمياه على الحيوانات التي بقيت في الشوارع والقرى المهجورة. يوثق حمزة هذه الرحلات عبر مقاطع مصورة تظهر قطعاً وكلاباً تنتظر الطعام أو جرعة الماء وسط ظروف قاسية. وبالنسبة إليه، فإن إنقاذ حيوان واحد قد لا يغيّر العالم، لكنه يغيّر عالم ذلك الكائن بالكامل. اليوم، بات "ما شاء الله شلتر" أكثر من مجرد مأوى للحيوانات، بل نموذجاً لمبادرة إنسانية تؤكد أن الرحمة لا تتجزأ، وأن آثار الحروب لا تظال البشر وحدهم، بل تمتد إلى كل روح ضعيفة تبحث عن الأمان.

النزوح النفسي الجماعي... ماذا تفعل الحروب المتكررة بعقول اللبنانيين؟

كارين الحان

ينخفض معدل الخوف مع الوقت، بل يصبح أكثر اعتياداً على العيش مع الخوف حتى يتوقف عن ملاحظته بوضوح. هذه أخطر النتائج النفسية للحروب المتكررة. فحينما يعيش الإنسان سنوات طوال في وضعية النجاة فقط، يخسر تدريجاً جزءاً من علاقته بأحلامه وطموحاته وهويته الشخصية. تتراجع لديه مساحة الإبداع والمغامرة والتخطيط، ويصبح الأفق الزمني أقصر. يعيش الفرد في الحاضر القلق ويكون غير قادر على الاستثمار العاطفي الكامل في المستقبل. وثمة مؤشرات عديدة تدل على حالة نفسية جماعية يعيشها مجتمعنا بأكمله.

لمواجهة الأخطار الموقته لا يستطيع البقاء في حالة استنفار دائم من دون ثمن. لذلك، تظهر أعراض مثل: الأرق -الصداع -آلام العضلات -اضطرابات الجهاز الهضمي -الخفقان -الإرهاق المزمن لا تعتبر هذه الأعراض منفصلة بل هي رسائل يرسلها الجسد عندما يعيش أوقاتاً طويلة تحت ضغط نفسي متواصل.

هل تتراكم الصدمات أم يعتاد عليها الإنسان؟

لا تختفي الصدمات المتكررة مع مرور الزمن، بل تتراكم آثارها. وصحيح أن بعض الأشخاص يبدو أكثر صلابة وقدرة على التكيف، لكن هذا التكيف يخفي أحياناً شكلاً من التخدير النفسي. فلا

اللبناني إلى حدّ ما العجز عن التخطيط للمستقبل. فحينما يشعر الإنسان أن الظروف تنقلب في لحظة يصبح اتخاذ القرارات الكبرى أمراً بالغ الصعوبة. لذلك، نرى التأجيل المتكرر للزواج والإنجاب أو إطلاق مشاريع جديدة. بحسب سعادة، لا يرتبط ذلك بالوضع الاقتصادي فحسب بل أيضاً بما يعرف في علم النفس بـ"فقدان الشعور بالسيطرة". فعندما يشعر الفرد أن مصيره أصبح مرهوناً بأحداث لا يستطيع التنبؤ بها أو التأثير فيها، يتراجع الحافز للاستثمار في المستقبل.

ماذا يفعل الخوف المستمر بالصحّة؟

لا يقتصر تأثير الخوف المستمر على الجانب النفسي فحسب بل يمتد إلى الصحة الجسدية أيضاً. فبحسب سعادة، إن الجهاز العصبي المصمم

فمدى سنوات طوال، عاش اللبنانيون تحت وطأة الحروب المتكررة والأزمات الاقتصادية والانهيئات الاجتماعية والأمنية. وعندما يتعرض الإنسان لفترات ممتدة من عدم اليقين، تشير سعادة، إلى أن الدماغ يدخل في حالة تسمى "التأهب المزمن". في هذه الحالة يتوقف العقل عن العمل وفق منطق النمو والتخطيط ويبدأ العمل وفق منطق النجاة والحماية. يتحول عندها القلق على المستقبل إلى هاجس يرافقه بشكل يومي في حياته.

لماذا أصبح كثيرون من اللبنانيين عاجزين عن التخطيط؟

نظراً إلى حالة عدم الاستقرار وعدم اليقين التي ترافق اللبنانيين في حياتهم، أصبح من الصعب عليهم التخطيط لمشاريع كبرى مستقبلية مثل الزواج والإنجاب والسفر. وتفسر حالات التأهب المزمن التي يعيشها

النزوح الجغرافي التقليدي. فهؤلاء لم يغادروا منازلهم يوماً لكنهم فقدوا الإحساس بالأمان والاستقرار والانتماء إلى المكان. في علم النفس، توصف هذه الحالة بـ"النزوح النفسي" أو الاقتلاع النفسي الداخلي. في هذه الحالة يبقى الفرد في بيته، لكن جهازه النفسي يعمل كأنه مهدد بالمغادرة في أي لحظة. وأخطر أنواع النزوح لا يرتبط بتترك المنازل والقرى بل ذاك الذي يحدث داخل الإنسان نفسه عندما يبقى في مكانه لكنه يفقد الإحساس بأنه لا يزال مستقراً فيه.

هل يختلف تأثير الحرب الحالية لأنها ليست الأولى؟

مّر اللبناني بالفعل بحروب متعددة بدءاً من الحرب الأهلية إلى حرب 1996 وحرب 2006، ومن بعدها الأزمة الاقتصادية ثم انفجار المرفأ وبعدها الحرب في الجنوب.

تسببت الحرب الإسرائيلية بنزوح طاول أكثر من مليون شخص في لبنان. هؤلاء تركوا بيوتهم وقراهم وذكرياتهم في الأماكن التي عاشوا فيها لينتقلوا إلى أماكن أخرى أكثر أماناً. في مقابل هؤلاء، هناك فئة من اللبنانيين لم تنزح فعلاً، وتضم من مكثوا في منازلهم طوال مدة الحرب لكنهم عاشوا حالة نزوح نفسي، وقد نزحوا في عقولهم ويعيشون حالة خوف من الاسوأ وفقدوا الإحساس بالاستقرار والامان. كأن عقولهم أصبحت في حالة من التأهب المزمن وهم لا يعرفون ما ينتظرهم في الأيام المقبلة.

هل يعيش اللبنانيون حالياً حالة من "النزوح النفسي"؟

بحسب الاختصاصية في المعالجة النفسية الدكتورة كارول سعادة، يعيش عدد كبير من اللبنانيين اليوم بالفعل ما يتجاوز مفهوم



نزوح من لبنان الى سوريا 1975 (النهار)

أدب النزوح وحراسة الذاكرة

شربل البكاسيني

يحمل في داخله مكاناً يخشى فقدانه، أو مكاناً فقدته بالفعل ويواصل البحث عنه. وعندما تختفي البيوت الداخلية هاربة من جحيم الصراع الطائفي. ثم تحوّلت الرواية اللبنانية في مرحلة أدب ما بعد الحرب إلى توثيق الذاكرة الجماعية.

ما يُعرف بأدباء المهجر. ومع اندلاع الحرب الأهلية، تحوّل النزوح في السرديات اللبنانية إلى رحلة قهرية داخلية هاربة من جحيم الصراع الطائفي. ثم تحوّلت الرواية اللبنانية في مرحلة أدب ما بعد الحرب إلى توثيق الذاكرة الجماعية.

أدب النزوح من أكثر الآداب قدرة على ملامسة البشر، مهما اختلفت أوطانهم وتجاربهم. فكل إنسان

مكانه الأول، ازداد حضوره في داخله، وتحوّلت الذاكرة إلى وسيلة لمقاومة المسافة والزمن. لذلك كثيراً ما يستعيد الأدب أسماء القرى والشوارع والحقول والبيوت في محاولة لإنقاذها من النسيان. فالكتابة فعل حفظ وترميم لما تآكل أو اختفى. والنزوح ثيمة مركزية في الأدب اللبناني. ففي أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، شكّل الكُتاب اللبنانيون المهاجرون إلى الأميركيتين

البيت رمزاً للهوية والانتماء، ونافذة على الطفولة، ومستودعاً للذكريات، ودليلاً على أنّ الإنسان ينتمي إلى مكان بقدر ما ينتمي المكان إليه. لهذا ظلّ البيت حاضراً بقوة في أعمال إيميلي نصرالله وغسان كنفاني وإلياس خوري، كما ظهر بأشكال مختلفة في الأدب العالمي لدى كُتاب تناولوا المنفى والهجرة والاقتلاع. ترتبط الذاكرة بالنزوح بعلاقة معقدة وعميقة؛ وكلما ابتعد الإنسان عن

الأدب العربي والعالمي. منذ أقدم الحكايات، كان الإنسان يروي قصص الرحيل والاقتلاع والبحث عن مأوى جديد، وكأنه يحاول أن يمنح معنى للفقدان. وفي كل مرة كانت الأمكنة تتعرض للخراب أو التغيير، كان الأدب يتدخّل ليحفظها من الزوال الكامل. فما يُهدم في الواقع يمكن أن يستمرّ في اللغة، وما يختفي من الخرائط قد يجد حياة أخرى في الرواية أو القصيدة. في كثير من الأعمال الأدبية، يظهر

ثمة خسارات يمكن تعويضها، وأخرى تترك في الروح فراغاً لا يملؤه شيء. ولعلّ فقدان الأرض من أكثر التجارب الإنسانية إيلاًماً، لأنّ الإنسان متى فقد أرضه، فقد جزءاً من هويته وكيونته وقصته. فالأرض والبيت هما الوعاء الذي تحفظ فيه الذاكرة تفاصيل الحياة الصغيرة: صوت الباب عند الفجر، ظلّ شجرة في الحديقة، رائحة المطر على التراب، والطريق الذي اعتادت الأقدام أن تسلكه من دون تفكير. لهذا احتلّ النزوح مكانة واسعة في

14 شخصاً في سيارة واحدة... الهروب والامتحان في زمن الحرب

فاطمة عياني

برغم صغر أعمارهم، عاش أطفال وطلاب في لبنان حروباً متعددة، واختبروا مشاعر خوف لم يكن ينبغي لهم أن يعيشوها، وتعرفوا على مصطلحات باتت جزءاً من يومهم: نزوح، إخلاء، غارة، مسيرات... مفردات لم يفترض أن تكون من تفاصيل الحياة اليومية لطلاب.

أسأل آية حمية (21 عاماً - طالبة إعلام) عن تجربتها في الحرب، فتسألني إن كنت أقصد حرب 2024 أم حرب 2 آذار/مارس. وما هذا إلا دليل إلى أن ذاكرة الخوف - وإن تقادمت - تظل حاضرة وقريبة الاستحضار.

الهروب الأول

تروي حمية في حديث لـ"النهار": "في يوم الثلاثاء 27 أيلول/سبتمبر 2024، اجتمعت العائلة بسبب الأوضاع في الجنوب والبقاع، حيث وصل بعض أقرابنا بعد ليلة تحت القصف. كنا نشرب القهوة عندما سمعنا انفجارات قوية جداً في الضاحية الجنوبية لبيروت، وشعرنا أن المنزل يكاد يسقط فوقنا".

عمر الذعر المكان، وكانت أختي المصابة بمتلازمة "ريت" غير قادرة على الحركة، فحملتها والدتي. كنا نركض داخل المنزل، ولم يترك القصف شيئاً إلا وأثر فيه. كانت تلك صدمتنا الأولى مع الحرب. جمعنا أغراضنا بسرعة وغادرنا. وعند وصولنا إلى الشوف، كان المكان ضيقاً رغم اتساعه، وكنا نشعر بالغربة".

وتضيف: "لاحقاً ظننا أن الحرب انتهت وعدنا إلى حياتنا الطبيعية، وعدت إلى مدرستي سعيدة بقرب امتحان "الترميناال" والاستعداد للجامعة.

لكن أزمة صحية في الورك بدأت، بعد أسبوعين فقط، وانتهت بعملية جراحية وتركيب صفيحة معدنية، ما أدى إلى فقدان القدرة على الحركة موقتاً. رغم ذلك واصلت العلاج، ثم عدت قبل الامتحان بوقت قصير، درست درساً محدوداً جداً، وتقدمت للامتحان وأنا على كرسي متحرك، وحققنت نتيجة كانت من أسعد لحظات حياتي. بدأت أتعافى تدريجياً وأمشي بمساعدة العكازات، قبل أن تبدأ الجامعة وأدخل مرحلة استقرار نسبي لم يدم طويلاً".

الهروب الثاني

تروي آية تفاصيل الهروب الثاني في الحرب الإسرائيلية على لبنان، والتي بدأت في 2 آذار/مارس: "كنت نائمة، بينما كانت والدتي وخالي وأختي يشربون القهوة كعادتهم. وفجأة سمعنا انفجارات قوية، فشرعنا جميعاً بالخوف. وصل أفراد من عائلة عمي وهم يصرخون، وكان الذعر واضحاً على وجوههم. حاولنا تهدئة الجميع، ثم جمعنا حقبتين صغيرتين فقط وضعنا فيهما أهم الأغراض، وغادرنا إلى مكان أبعد عن الضاحية".

تضيف: "كنا 14 شخصاً داخل السيارة، أطفالاً وكباراً، ولا أعرف حتى اليوم كيف استوعبت السيارة هذا العدد. توجهنا إلى مدرسة، وشعرنا كأن التاريخ يعيد نفسه. كنا ننام ونأكل هناك، ثم نعود إلى المنزل للاستحمام وغسل الملابس".

تتابع: "لاحقاً، اضطررنا إلى مغادرتها، لأن أختي تحتاج إلى جهاز طبي يعمل على الكهرباء 24 ساعة، فيما كانت الكهرباء في المدرسة محدودة. وبعد أسبوع فقط، صدر إنذار جديد بالإخلاء في الضاحية، فغادرنا مجدداً إلى الشوف".

الامتحانات الجامعية

بعد الشوف، عادت حمية إلى الضاحية بسبب اقتراب موعد الامتحانات الجامعية، لكن التركيز - وفق ما تقول - كان "صغراً".

تضيف: "كنت أحاول الدراسة قدر المستطاع حتى لا أشعر بأنني استسلمت، أو أنني لم أبذل ما بوسعني. كان الضغط كبيراً جداً، والمسؤولية أكبر مع كل يوم امتحان وكل محاضرة. لم أكن أعرف أين أركز: أعلى دراستي أم على الأخبار أم على سلامة من حولي، لكنني كنت أحاول أن أنجح لأمنح عائلتي بصيص أمل وسط هذا الظلام".

تختم حمية: "ننتظر في أي لحظة إنذاراً بالإخلاء لنحمل أغراضنا ونذهب إلى مكان مجهول... كأن الحياة نفسها غائبة. نعيش بأجساد حاضرة، لكن أرواحنا منهكة".

وفي مفارقة قاسية، وبينما كانت تنهي شهادتها لـ"النهار"، سُمع دوي غارة جديدة على الضاحية الجنوبية، لتقول آية: "سمعنا غارة جديدة على الضاحية... يبدو أننا سنضطر إلى المغادرة مرة أخرى".



آية حمية... الامتحانات في زمن الحرب.



كارولينا ليندهولم بيلينغ، ممثلة مكتب المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في لبنان، في أحد مراكز النزوح.

"هيدي حكايتي حكيता وبعبك خبيتا"

المايسترو لبنان بعلبكي

من سوف يعيد لذلك القرميد حُمرته المستحقة؟ من يعيد لتلك الحجارة ارتصافها؟
"أيه يا ابني" تلك هي الحروب عندما تصبح مقامرة بما هو أعلى من بنيان وحجارة فتخطف من الحياة روحها.

حيث يرقد والداي في غرفة تشبه الصومعة، كيف لا يُدفنان في حديقة منزلهما وهما بنيا حلمهما حجرة حجرة بالصبر والحلم والإصرار؟ تراودني تلك الرحلة في المنام، يا لأحلام العجز كم هي قاسية!
من سوف يروي حكايات تلك المنازل، تلك العتبات التي تضج بشوق الزيارة والترحاب؟

لا يمكن الانعتاق منه؟
أجأ إلى الصور، أعيد ترتيبها، أتأكد أنها كانت حقيقية، أقاوم في الاستسلام، ألقبها ثم أعيد التمتع فيها، أكرر وأكرر...
أتمسك فلا تجرفني الحياة فأقبل، أريد أن لا أنسى علني أستيقظ في صباح ما وتأخذني اللففة إلى حديقة المنزل المهشّم، إلى فيء الصنوبر

إلى حقولهم مع عذوبة الفجر وكأنها صدى لسنين عاشت في إيقاع هادئ يضبطه الثبات والتجذر.
أستيقظ في كل صباح أبحث عن هذا الصمت، صمت القرى في ذاكرة الأطفال، أبحث عن تلك الحكاية، عن ذلك الفجر التالي الموعود، عن ذلك السلام...
كيف لتلك الحكاية أن تصبح سجنًا

يأسرني صوت أمي العذب وهي تختتم لي حكايتها الليلية كلما ازدحمت في رأسي الذكريات، كلما رأيت مشاهد الدمار التي لحقت بقرى الجنوب المخضب بالجمال أستذكر بعضاً من مشاهد طفولتي وأنا أشاهد معجزة الفصول تتوالى ألواناً على حقول وهضاب ممتدة.
أسمع أصوات كبار السن متجهين

منى خليل... نزوح من البحر إلى سرير المستشفى



الناشطة البيئية منى خليل .

أن تعود هي أيضاً إلى المكان الذي أعطته سنوات عمرها، لتكمل الحكاية التي لم تنته بعد.

المنهك، ونعلم أيضاً أن تلك الروح التي اختارت البقاء إلى جانب البحر رغم كل المخاطر لم تكن يوماً روحاً سهلة الانكسار. ولعلّ أجمل ما تركته منى في "البيت البرتقالي" ليس فقط الأعشاش التي حمتها ولا السلاحف التي ساعدتها على الوصول إلى البحر، بل الفكرة التي زرعتها: أن حماية الحياة فعل مقاومة يومي، واليوم، ينتظر كثيرون

أمضت سنوات تحرس الحياة على الشاطئ إلى من يحتاج اليوم إلى كل أشكال العناية والاحتضان. منى التي قاومت بطريقتها الخاصة، بالحبّ والرعاية والإيمان بأن حماية أضعف الكائنات هي حماية لمعنى الحياة نفسه، تجد اليوم من حولها مجتمعاً كاملاً يتمسك بعودتها. نعلم أن الأطباء يبذلون ما في وسعهم لإعادة العافية إلى جسدك

منى، التي عادت إلى جنوب لبنان بعد سنوات من الغياب، لم تعد لتسكن بيتاً فحسب. "البيت البرتقالي" في المنصوري كان امتداداً لذاكرتها وشفائها بعد فقدان ابنها، ومشروعاً كرّست له أيامها لحماية السلاحف البحرية، تلك الكائنات الهشة التي رأت فيها صورة عن معنى الصمود والاستمرار. النزوح النفسي هو الوجه الأقل ظهوراً

للحرب. فليس كل من يُقتلع من مكانه يغادره جسداً فقط، بل قد يُنتزع منه جزء من هويته وطقوسه وذاكرته. أن تستيقظ بعيداً عن صوت الموج الذي رافق صباحاتك، وأن تُحرم من رؤية الشاطئ الذي كرّست له عمرك، هو شكل آخر من أشكال الفقد الذي تخلفه الحروب، حتى لو بقي المكان قائماً في الذاكرة. في مفارقة مؤلمة، تحوّلت المرأة التي

إسراء حسن

لم يكن النزوح هذه المرّة رحلة من قرية إلى مدينة، ولا انتقالاً من منزل إلى ملجأ. كان نزوحاً أكثر قسوة، اقتلع منى خليل من المكان الذي اختارته ملاذاً ورسالة وحياة، إلى سرير في المستشفى، حيث يخوض جسدها المنهك معركة جديدة لاستعادة قوّته.



البيت البرتقالي شُيّد بالمحبّة... جرح الذاكرة والأرض المفقودة

سارة بيضون



نهاية الحكاية. فهناك دائماً فصل آخر ينتظر أن يُكتب، وسيأتي يوم ينهض فيه "البيت البرتقالي" من جديد ليبدأ فصله الثاني.

والانتماء، وعلى محبّة هذه الأرض التي لا تهزمها الحروب ولا يمحوها الخراب. قد تُهدم الجدران وتسقط الحجارة، لكن لن يستطيع أحد انتزاع الذكريات التي وُلدت هنا، ولا القيم التي حملها هذا المكان، ولا المحبّة والروح التي سكنت أركانه. فالبيت البرتقالي لا يزال حياً فينا، وفي كلّ إنسان مرّ به وتأثر به، وفي تلك العلاقة العميقة التي نسجها بين البشر والطبيعة والمجتمع.

لقد شُيّد هذا البيت بالمحبّة، وما زالت تلك المحبّة باقية. ولهذا نؤمن، رغم الألم، بأن هذه ليست

لحظات من الأمان والطمأنينة في أوقات الشدّة. واليوم، وبينما يعتصرنا الألم لرؤية منى العزيرة مصابة، نودّع أيضاً خسارة كبيرة تركت جرحاً عميقاً في قلوبنا. ومع ذلك، يبقى الامتنان حاضراً لكل ما وهبنا إياه هذا البيت عبر السنين.

في أيار/ مايو 2026، وفي موقف اختلط فيه الحسب بالتحدي، رفعت منى العلم اللبناني فوق البيت البرتقالي، رافضة مغادرة المنصوري. واليوم، بين الأنقاض والدمار، يظهر العلم في الصور التي وصلتنا ما زال مرفوعاً في مكانه، كأنه شهادة حيّة على الصمود

العائلي إلى دار ضيافة تستقبل الزوّار من أنحاء العالم. وهكذا أصبح البيت البرتقالي مساحة للقاء والتواصل، مع الطبيعة والبحر والجنوب والناس. ومن خلال شغف منى ورسالتها، تعرّف الضيوف إلى جمال هذه البقعة من لبنان، واكتشفوا هشاشة كنوزها الطبيعية، ولا سيما السلاحف البحرية التي كرسّت سنوات طويلة لحمايتها. ما رآه كثيرون بيتاً بسيطاً، كنّا نراه نحن قصراً عامراً بالحكايات والدفاء والفرح. ففي جنباته تعاقبت أجيال من الإذكريات العائلية، ونشأت صداقات، وأقيمت احتفالات، وعاش أهله وزوّاره

ونملاً أركانه بالضحكات والحياة. ولم يكن هذا البيت مستودعاً للذكريات فحسب، بل كان جزءاً من تكويننا، وأسهم في صوغ شخصياتنا كما نحن اليوم أحرار الروح، صليبين في مواجهة المحن، ومتجذرين في حبّ الطبيعة والوطن.

قبل أن يعرفه الناس باسم البيت البرتقالي، كان بيت عائلتنا. وعلى مدى العقدين الماضيين، منحت قريبتني منى خليل هذا المكان حياة جديدة ورؤية مختلفة. بصفتها ناشطة بيئية ومدافعة عن السلاحف البحرية، كانت من أوائل من حوّلوا منزلهم

كانت الصور التي رأيناها لمنزل عائلتنا في الجنوب وقد صار ركاماً موجعة إلى حدّ يصعب وصفه. هذا البيت المتواضع لم يكن مجرد سقف يوّينا، بل كان عالماً كاملاً احتضن حياتنا وذكرياتنا. وعلى امتداد الحروب والأزمات وأزمّة الفرّج، ظلّ ملاذنا الآمن، والمكان الذي منحنا شعوراً عميقاً بالأمان والحريّة والانتماء إلى الأرض والبحر وجمال الجنوب.

بين جدرانه نشأنا، نكتشف الطبيعة من حولنا، وننسى مغامرات الطفولة،

عبير وابنتها: الدراسة داخل الخيمة

مريم فنيش



نزوح فلسطيني إلى مخيم البداوي 2007.

إذ تضطر العائلة لاستخدام حَقّام الحديدية القريبة، في تفاصيل يومية تختصر قسوة النزوح.

"عشت الحرب... وأطفالي يكملونها"

تختصر عبير وجعها بعبارة: "ولدت وعشت الحرب، واليوم أطفالي يعيشونها".

ورغم ذلك، لا تزال تحاول أن تحمي ما يمكن حمايته: تعليم أولادها، واستمرار حياتهم، ولو داخل خيمة. قصة عبير ليست استثناءً، بل صورة مكثّفة عن عائلات كثيرة، وجدت نفسها مجبرة على التكيف مع واقع لم تختره، حيث تُفرض الحرب خيارات قاسية، وتحوّل أبسط الحقوق إلى معركة يومية.



صورة لخيم منصوبة في منطقة الطيونة. (النهار)

في خيمة ضيقة عند أطراف الطيونة، تتشغل أم بتأمين الماء وغسل الثياب، فيما تتمسك ابنتها بكتافها المدرسي كأنه آخر ما تبقى من حياة طبيعية. وبين يد تقاوم تفاصيل النزوح، وأخرى ترفض أن تترك الدراسة، تقاطع حكايتان تختصران كيف تدفع الحرب عائلات كاملة إلى العيش على حافة الاحتمال.

"لم نترك المكان... تركنا الحياة التي نعرفها"

عبير الصغير (46 عاماً)، أمّ لأربعة أطفال، نزحت مع عائلتها منذ اليوم الثالث لاندلاع الحرب من منزلها في الشياح - المصبة، إلى خيمة مقابل حرش بيروت. لم تلجأ إلى مراكز الإيواء، مفضّلة البقاء قريبة من بيتها، رغم الخطر.

تقول عبير في حديث لـ"النهار": "صرنا نعمل بيتنا في خيمة، كلّ حياتنا صارت هنا. ومع ذلك، أذهب يومياً إلى المنزل لأغسل ملابس الأطفال وأهتّم بنظافتهم، كي لا يشعروا بأنّ كلّ شيء قد انهار".

حين تجبر الحرب الناس على ما لا يُحتمل داخل الخيمة، تتبدّل الحياة إلى الحدّ الأدنى. تعتمد العائلة على مبادرات فردية لتأمين الطعام والمياه، فيما يشكّل ضعف الإنترنت عائقاً أمام

تعليم الأطفال.

ورغم ذلك، تحرص عبير على الجلوس يومياً إلى جانب ابنتها الكبرى، التي تستعد لامتحانات الشهادة الثانوية، في وقت لا يزال مصيرها بين التأجيل أو الإلغاء. تراجع معها الدروس، وتحاول أن تعزّلها، ولو لساعات، عن واقع الخيمة والحرب.

تقول عبير في حديث لـ"النهار": "أريدها أن تكمل... ربما يكون هذا الشيء الوحيد الذي لا يزال طبيعياً في حياتها"، لكنّ تفاصيل الحياة اليومية لا تترك مجالاً كبيراً لهذا "الطبيعي". وعن واقعهم اليومي في الخيمة، تضيق بسخرية مئة: "في الشتاء كنّا نغرق، أمّا اليوم في الصيف فنكاد نحترق، هكذا هي حياتنا في الخيمة". أمّا الليل، فيحمل مشقّة إضافية،



صورة لابنة عبير أثناء دراستها داخل الخيمة. (النهار)

من المخيم إلى المنفى: عودة معلقة وأسئلة مفتوحة

"النهار"

بحيث تتحول عملية الاستقرار إلى مشروع متكامل يعيد بناء الإنسان والمكان معاً، ويحد من تكرار دورات النزوح والهجرة في المستقبل. وتبقى إرادة الناس العامل الحاسم، لأن الشعور بالأمان والثقة والقدرة على التخطيط للمستقبل يشكل الأساس لأي عودة ناجحة ومستقرة على المدى البعيد.



وفي النهاية، يبقى النجاح الحقيقي لأي سياسة مرتبطة بقدرتها على تحويل العودة من حلم عاطفي إلى خيار واقعي ومستدام يضمن الأمن والكرامة وفرص المستقبل للأفراد والعائلات. ومن زاوية أوسع، تعكس هذه التجارب حقيقة أن الهجرة القسرية لم تعد قضية إنسانية فقط، بل أصبحت تحدياً تنموياً واقتصادياً وسياسياً طويل الأمد. فخروج الكفاءات العراقية يؤثر في سوق العمل والإنتاج ونقل المعرفة، بينما يؤدي استمرار النزوح الفلسطيني إلى تفكيك الروابط الاجتماعية وإضعاف النشاط الاقتصادي المحلي داخل المخيمات ومحيطها. وفي الحالة السورية، يفرض غياب الاستقرار الكامل تحديات أمام جذب الاستثمارات وخلق الوظائف الضرورية لاستيعاب العائدين. كذلك تواجه العائلات العائدة مشكلات تتعلق بالسكن والملكية والوثائق والتعليم والرعاية الصحية، وهي ملفات تتطلب حلولاً مؤسسية لا مبادرات مؤقتة. كما أن نجاح العودة يحتاج إلى شراكة بين الحكومات والمنظمات الدولية والقطاع الخاص،

لا تكفي لدفع الناس إلى العودة. فالعائد المحتمل يبحث عن دولة قانون وفرص عمل وخدمات مستقرة وقدرة على بناء مستقبل لعائلته. كما أن العودة ترتبط بقدرة سوريا نفسها على استيعاب أبنائها وتأمين بيئة اقتصادية وإدارية تسمح لهم بالاستقرار. وتبرز تحديات إضافية تتعلق بالأطفال الذين نشأوا في بلدان اللجوء وارتبطوا بأنظمتها التعليمية والاجتماعية، ما يجعل العودة بالنسبة إليهم انتقالاً معقداً وليس مجرد رجوع جغرافي. وتكشف الحالات الثلاث أن العودة ليست حدثاً فورياً يلي انتهاء الصراع أو تحسن الأوضاع الأمنية، بل عملية طويلة تتطلب إعادة بناء الثقة والمؤسسات والبنية التحتية والاقتصاد. فالإنسان الذي يفقد منزله أو عمله أو شبكته الاجتماعية يحتاج إلى أكثر من إعلان سياسي كي يقرر الرجوع. وبين المخيمات الفلسطينية، والمهجر العراقي، واللجوء السوري، تتكرر الأسئلة نفسها حول القدرة على استعادة الحياة الطبيعية، وحول مسؤولية الدول والمجتمع الدولي في توفير شروط العودة الكريمة.

والاستفادة من خبرات الكفاءات العراقية المنتشرة حول العالم. كما يجري العمل على برامج لإعادة الاندماج المجتمعي والاقتصادي وتحديث قواعد البيانات الخاصة بالعائدين. إلا أن هذه الجهود ما زالت تصطدم بعوامل تدفع كثيرين إلى التردد في اتخاذ قرار العودة النهائية، أبرزها القلق من فرص العمل ومستوى الخدمات العامة والاستقرار السياسي على المدى الطويل. وفي سوريا، فتح التغيير السياسي الذي شهدته البلاد منذ أواخر عام 2024 الباب أمام عودة أعداد من اللاجئين، خصوصاً من لبنان وتركيا والأردن. غير أن هذا التحول لم يؤدي إلى موجة عودة شاملة، إذ تختلف ظروف السوريين باختلاف أماكن إقامتهم وتجاربهم خلال سنوات اللجوء. ففي أوروبا، لم يعد كثير من السوريين مجرد لاجئين ينتظرون نهاية الحرب، بل أصبحوا جزءاً من مجتمعات جديدة بنوا فيها مسارات تعليمية ومهنية واجتماعية امتدت لأكثر من عقد. وتشير شهادات سوريين مقيمين في الخارج إلى أن الحوافز المالية وحدها

الميدانية إلى تهجير أكثر من أربعين ألف لاجئ، إضافة إلى تدمير آلاف الوحدات السكنية كلياً أو جزئياً، ما جعل العودة إلى المخيمات أكثر تعقيداً وأبعد من مجرد قرار فردي. أما في العراق، فتظهر الأرقام حجم التحولات الديموغرافية التي شهدتها البلاد منذ عام 2003. فقد أدت الاضطرابات الأمنية والصراعات الطائفية والحروب المتعاقبة والتحديات الاقتصادية إلى موجات هجرة واسعة شملت ملايين العراقيين. وتقدر أعداد العراقيين المقيمين خارج البلاد بما يتراوح بين خمسة وستة ملايين شخص موزعين على عشرات الدول، فيما استقرت أعداد كبيرة منهم في دول الجوار وأوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا. ورغم تسجيل عودة ملايين الأشخاص إلى مناطقهم داخل العراق خلال السنوات الأخيرة، فإن معظم هذه العودة ترتبط بالنزوح الداخلي أكثر مما ترتبط بالهجرة الخارجية. وتؤكد الجهات الرسمية العراقية أن الحكومة تعمل على تشجيع العودة الطوعية من خلال توفير بيئة أكثر استقراراً وتقديم تسهيلات للعائدين

تكشف تجارب النزوح والهجرة واللجوء في فلسطين والعراق وسوريا عن صورة متشابكة لمعاناة الإنسان العربي حين تدفعه الحروب والأزمات الأمنية والاقتصادية إلى مغادرة بيته أو بلده بحثاً عن الأمان والاستقرار. وعلى الرغم من اختلاف السياقات السياسية بين الحالات الثلاث، فإن القاسم المشترك يتمثل في خسارة المكان، وصعوبة العودة، وارتباط قرار البقاء أو الرحيل بعوامل تتجاوز الرغبة الشخصية لتشمل الأمن والاقتصاد والخدمات وفرص المستقبل.

في الضفة الغربية، يعيش آلاف الفلسطينيين الذين أجبروا على مغادرة مخيمات جنين وطولكرم ونور شمس واقعاً قاسياً بعد أشهر طويلة من النزوح. فالعائلات التي كانت تقيم داخل المخيمات وجدت نفسها موزعة بين المدن والقرى والمراكز المؤقتة، بينما بقيت منازل كثيرة مدمرة أو محروقة أو غير صالحة للسكن. ويروي النازحون قصصاً تعكس حجم الارتباط بالمكان، إذ يخاطر بعضهم بحياته لمحاولة الوصول إلى بيته أو رؤية الحي الذي نشأ فيه. وتشير المعطيات

